الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة زيان عاشور بالجلفة
كلية الآداب واللغات والفنون

مطبوعة دروس خاصة بمقياس

اللسانيات العامة

دروس موجهة إلى طلبة السنة الثانية ليسانس جميع التخصصات

السداسي: الثالث

إعداد الأستاذة: فتيحة طيبي

السنة الجامعية: 2021-2022

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة زيان عاشور بالجلفة

كلية الآداب واللغات والفنون

مطبوعة دروس خاصة بمقياس

اللسانيات العامة

دروس موجهة إلى طلبة السنة الثانية ليسانس جميع التخصصات

السداسي: الثالث

إعداد الأستاذة: فتيحة طيبي

السنة الجامعية: 2021-2022

أهداف المقرر الدراسي (اللسانيات العامة):

يتعرف طالب السنة الثانية من خلال هذا المقياس على تاريخ الدراسات اللسانية القديمة كمقدمة موصولة بالدرس اللساني الحديث كما يتعرف الطالب بالتفصيل على اللسانيات الحديثة من خلال تسليط الضوء على ثنائيات دي سوسير، كما يتعرف على خصائص اللسان البشري وعن وظائف اللغة وعن دورة التخاطب، كما يتمكن الطالب من الإحاطة بمستويات التحليل اللساني ، إذ تكون البداية بالمستوى الصوتي فالصرفي فالتركيبي فالدلالي ثم النصي وفي الختام يستطيع الطالب أخذ فكرة عن الدراسات اللسانية العربية الحديثة ومن خلال ما سبق نكشف الغطاء عن الكثير من القضايا التي تدور حول أهم وسيلة من وسائل التواصل والمتمثلة في اللغة الطبيعية الإنسانية .

مفردات المقرر:

1- مدخل تاريخ الفكر اللساني 1
2- مدخل تاريخ الفكر اللساني 2
3- اللسانيات الحديثة 1
4- اللسانيات الحديثة 2
5- خصائص اللسان البشري
6- اللسانيات والتواصل اللغوي
7- وظائف اللغة
8- مستويات التحليل اللساني 1
9- مستويات التحليل اللساني 2
10- مستويات التحليل اللساني 3
11- مستويات التحليل اللساني 4
12- مستويات التحليل اللساني 5
13- الدراسات اللسانية العربية الحديثة 1
14- الدراسات اللسانية العربية الحديثة 2

المحاضرة رقم01:

تاريخ الدراسات اللسانية ميدان واسع تناوله الباحثون على مستوى الدراسات العربية والدراسات الغربية، وقبل الحديث عن اتجاهات المدارس اللسانية الحديثة وجب علينا أن نقدم ولو بشيء من الإيجاز بعضا من هوامش هذه المتجهات كمقدمة موصولة بالدرس اللساني المعاصر، لأن في ذلك معرفة بثوابت الفكر اللغوي القديم.

البحث في اللغة قديم قدم الحضارات الإنسانية باعتبار أن اللغة واسطة العقد في الميدان الاجتماعي، إذ عن طريقها يتواصل الأفراد. والشواهد تأتينا من حضارة وادي الرافدين والسومرية والأكادية والبابلية والحضارة المصرية والصينية والفينيقية... حيث قدمت هذه الحضارات معطياتها مدللة على اهتمام القوم ورعايتهم لهذه الأداة الفاعلة وقدرتها على تمثيل وجودهم الحضاري.

لكن هذه الحضارات على الرغم مما أمدتنا به من الوثائق والنقوش ورعايتها للغة في جوانبها الكتابية التفسيرية إلا أنها لم تكن تصدر عن حس لغوي بيّن وقاعدة معيارية علمية على عكس الحضارة الهندية واليونانية. [1]

1-تاريخ الفكر اللساني عند الهنود:

بدأ النحاة الهنود يفكرون في المسائل اللغوية قبل نظرائهم الإغريق بحقبة زمنية طويلة ومع هذا فقد اتسمت بعض أعمالهم بالدقة والموضوعية وتوصلوا إلى نتائج تشبه إلى حد بعيد بعض نتائج اللسانيات الحديثة وبخاصة في مجال الصوتيات. [2]

-اللغة الهندية:

للهندوسية أثر عميق في نفوس الهنود، انعكس بوضوح على أدبهم الذي اصطبغت مواضيعه بصبغة دينية أو ميتافيزيقية بحتة وما داموا يعتقدون أنهم أصحاب أول ديانة على الأرض، فهم يرون أن اللغة الهندية من صنع الإله إندرا.

1 - عبد القادر عبد الجليل علم اللسانيات الحديثة ، ص215.
2- أحمد مومن ، اللسانيات النشأة و التطور ، ص11.

ويميز الباحثون اليوم بين مرحلتين مختلفتين للغة الهندية: السنسكريتية الفيدية والسنسكريتية الكلاسيكية.

وحسب "وترمان" فإن هذا الشكل القديم للسنسكريتية أصبح غير مفهوم مع مرور الزمن الشيء الذي خلق مشكلات عويصة للكهنة والباحثين الهندوس الذين تيقنوا من أن فعالية المراسم الدينية لا تعتمد على النص الأصلي لكتب الفيدا فحسب بل على النطق الصحيح أيضا. [1]

الدراسة اللغوية:

لقد ظهرت الدراسة اللغوية عند الهنود، إذن للمحافظة على النصوص المتمثلة في كتب الفيدا المقدسة وحماية اللغة السنسكريتية من التحريف فقد طرأت على هذه النصوص عدة تغييرات على مر العصور المتتالية أدت إلى بروز لهجات تختلف عن اللغة الأولى دفع هذا النحاة الهنود إلى دراسة اللغة بشكل عام والأصوات بشكل خاص لتمكين الناس من الفهم والنطق الصحيحين للكتب المقدسة في الطقوس والشعائر. وقد تفوقوا في هذا المجال تفوقا شديدا سواء من الناحية النظرية أو التعليمية وحسب ليونز فإن التصنيف الهندي للأصوات الكلامية كان تصنيفا مفصلا ودقيقا مبنيا على الملاحظة والتجربة. ولم يبلغ أحد ما بلغه هؤلاء سواء في أوربا أو غيرها قبل أواخر القرن19. بل إن كثيرا من الدراسات تؤكد أن أوربا هي التي تأثرت بالبحوث الصوتية الهندية القديمة.

تتمتع الدراسات اللغوية الهندية اليوم بقيمة علمية كبيرة ذلك أن البحوث قد انتظمت في فروع مستقلة لكل منها أهداف ومناهج خاصة كاللسانيات العامة والنحو الوصفي والفونتيك والفونولوجيا والمورفولوجيا والدلالة وقد تفوق الهنود خاصة في مجال الصوتيات والصرف. [2]

1 - السابق ، ص11.
2 - نفسه، ص12

يجمع الباحثون عل أن جل النحو الهندي تحليلي ووصفي في طبيعته ويرمي إلى استنباط القواعد الفونولوجية والمورفولوجية للغة السنسكريتية القديمة التي كانت في طريق الزوال.

اعتنى الهنود بالنحو عناية بالغة لأنه الوسيلة الوحيدة التي تقوم ألسنتهم وتحفظ كتبهم المقدسة من الانحراف ومن مقولتهم المأثورة ندرك قيمة النحو عندهم: "إن الماء هو أقدس شيء على الأرض، والكتب المقدسة أكثر قداسة من الماء، ولكن النحو أكثر قداسة من الكتب المقدسة".

النحو البانيني:

يعتبر بانيني (حوالي 650 ق. م) أشهر وأقدم نحوي هندي عند المهتمين بالتأريخ للدرس اللغوي بفضل مؤلفه المسمى:ashtadhyayi وهو أقدم ما ألف في قواعد اللغة الهندية ووصلنا وقد قسم كتابه هذا إلى ثمانية أقسام فصل فيها القول حول حوالي أربعة آلاف قاعدة. [1]

قام بانيني بتحليل كل مظاهر اللغة السنسكرتيتة وتقنينها، ويعد النحو الذي كتبه بانيني عملا تقنيا عظيما لا يشبه الأنحاء التقليدية في شيء بل يشبه إلى حد بعيد قواعد الحساب وقوانين الجبر. وقد وصفه بلومفيلد بقوله:"إن نحو بانيني يعد واحدا من أعظم الشواهد القديمة على تقدم العقل البشري. ".

وقال عنه ماكس مولر: "لا يوجد نحو في أي لغة يمكن أن يعادل نحوه. ".

إن عمل بانيني عمل شديد التعقيد لا يستطيع أن يفهمه إلا من كان متضلعا ومتخصصا في السنسكريتية ولا يمكن أن يشرح إلا بالاستعانة بشروح تابعيه كشرح "باتنجالي" الموسوم بـ:"أعظم الشروح. [2]"

1 - عبد العزيز حليلي، قضايا لسانية، ص46.
2 - أحمد مومن، اللسانيات، ص13

أدرجت كل قاعدة في مكان مناسب من عمل بانيني ولا يتسنى فهم أية قاعدة إلا بفهم القواعد السابقة.

يتميز نحو بانيني بخصائص ثلاث اتخذها مقاييس موضوعية في دراسة كل ظاهرة لغوية، وقد تبنت اللسانيات الحديثة هذه المعايير العلمية وعدتها منطلقات أساسية ومنهجية في كل دراسة لغوية وهذه المعايير هي:

أ- أي الدراسة الشاملة لكل الجوانب المتعلقة باللغة

ب- أي عدم التناقض الكلي والمستمر في دراسة الظاهرة اللغوية

ج-الاقتصاد: أي الاقتصاد في استخدام الكلمات والإيجاز في التعبير عن النتائج باستعمال أسلوب علمي محض يسود فيه الاختصار وتستعمل فيه رموز الجبر ويتفادى فيه الحشو والتكرار. [1]

إن السمات واضحة بين النحو الهندي والنحو العربي من جانب زمنية الأفعال الثلاثة: الماضي والمضارع والمستقبل، وكذلك القيمة العددية المفرد والمثنى والصيغ والجمع والزوائد وأقسام الكلام وملحقاتها من إسمية وفعلية وحرفية....

تحدث الهنود عن الأصوات وكل ما يتعلق بها كما درسوا الأصوات فوق التركيبية كالنبر والتنغيم والمقطع والسكتة مما أفاد كثيرا الدراسات الصوتية الغربية باعتراف لسانييهم المعاصرين أمثال: جون فيرث.

أما الجانب الصرفي يعتبر العالم اللغوي الهندي ياسكا الذي عاش خلال القرن السابع ق. م مؤسس علم التصريف والاشتقاق فهو مؤلف "التفسير" أقدم كتاب وصلنا في موضوع قضايا تصريف اللغة الهندية القديمة ويعد هذا الكتاب شرحا لأحد الكتب المسماة:" الجموع المرتب" وهذه الجموع عبارة عن قوائم من الكلمات الصعبة المستخرجة من النصوص الهندية المقدسة.

1- نفسه، ص14

وياسكا هو أول لغوي معروف ميز في الكلمة بين الأصل والزوائد، كما أنه واضع النظرية القائلة بأن كل اسم هو من أصل فعلي وقد كان متطرفا في نظريته هذه إذ اعتبر كل الصيغ غير الفعلية مشتقة من جذور فعلية فكان على خلاف مع بانيني الذي قسم الكلمات إلى متصرفة وجامدة. [1]

جاءت هذه الدراسات اللغوية والنحوية خدمة لكتاب الهند المقدس الفيدا ولغته السنسكريتية، حيث كان في الهند حوالي 12 مدرسة في ميدان النحو وأكثر من ألف عمل نحوي مختلف. أما عن سبب نجاح الهنود في وصف الظواهر اللغوية فيرجعه "وترمان" إلى المنهج الموضوعي الذي اتبعوه وإلى بنية اللغة الهندية في حد ذاتها، إذ تشبه الألفباء السنسكريتية الكتابة الصوتية وتعكس النطق المرغوب فيه بطريقة دقيقة للغاية وحتى القاموس السنسكريتي يتكون من جذور وليس من مفردات كما هو الشأن بالنسبة للغات الأخرى.

وكما توجد بعض النقاط الايجابية في النظرية اللغوية الهندية فثمة بعض النقاط السلبية ففيما يتعلق بالتركيب فنادرا ما نجد النحاة الهنود يتحدثون عنه أو يولونه قسطا من الأهمية، أما علم أصول الكلمات فعلى الرغم من المجهودات التي بذلت في هذا المجال فإن هؤلاء الباحثين كما قال وترمان:"لم يأتوا بشيء ذي قيمة تذكر". وفي كثير من الأحيان لم تكشف الدراسات اللغوية الهندية عن العلل الكامنة وراء كثير من ظواهر هذه اللغة المقدسة.

إضافة إلى أنها لم تمط اللثام عن البعد التطوري وأصل النشأة لهذه اللغة واكتفت بالالتفات إلى توكيد الجانب الأسطوري وهذا ما جعلها تفتقر إلى المنهج العلمي الذي يعتمد على الاستقراء والشمولية وربما كان لصفة التقديس التي منحوها للغتهم الأثر في عدم لمس الكثير من الجوانب اللغوية أو الاقتراب منها مكتفين بالمقاييس المعيارية التي تستند إلى الجوانب التقريرية المباشرة في منهجهم الوصفي[2]

1 - عبد العزيز حليلي ، قضايا لسانية، ص47
2 - أحمد مومن ، اللسانيات، ص14.

المحاضرة رقم 02:

2-تاريخ الفكر اللساني عند اليونان:

الراجح أن البحث والتأليف في القضايا اللغوية قد ظهرت عند اليونان خمسة أو أربعة قرون قبل الميلاد. استجابة للحاجة لفهم وشرح النصوص القديمة من مثل الإلياذة والأوديسا لهومروس، ثم بعد ذلك لحفظ ورعاية اللغة اليونانية من الفساد واللحن أي مظاهر التطور التي تبرز بمرور العصور وتطور الشعوب وقد كانت القضايا اللغوية تدرس عند اليونان منذ البداية في إطار جدالين مرتبطين. [1].

أولهما: متعلق بفرضيات مختلفة متنافسة صيغت في موضوع العلاقة الطبيعية بين اللفظ والمعنى في مقابل العلاقة الاتفاقية.

ثانيهما: متعلق بالقول بالانتظام والقياس في مقابل عدم الانتظام أو الشذوذ.

الطبيعة والاصطلاح:

يوجد في كتاب le cratyle نقاش حول أصل الكلام وحول علاقة الكلمات بمعانيها أهي طبيعية أم اتفاقية وهو نقاش لم يحسمه أفلاطون وكان أرسطو يقول بالقياس والانتظام ويعتبره الظاهرة الغالبة في اللغة وتبعه في هذا المذهب الإسكندريون وخالفه فيه السوفسطائيون الذين كانوا يقولون بغلبة الشذوذ في اللغة وكان أرسطو يقول بالاتفاق في موضوع علاقة الكلمات بمعانيها وهو في ذلك كما يقول جورج مونان قريب من رأي دوسوسير القائل باعتباطية العلاقة بين الدال والمدلول. وقد طبعت أساليب بحث أرسطو كل الدراسات اللغوية التقليدية في أوربا إذ سايره في القول بالقياس الاسكندريون وهؤلاء هم الذين سبقوا إلى التأليف في النحو اليوناني وأثروا في من جاء بعدهم. [2]

1 - عبد العزيز حليلي، قضايا لسانية، ص48
2 - نفسه ص48.وأحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، ص15-16

القياس والشذوذ:

إن الخلاف بين الطبيعيين والاصطلاحيين قد تحول في القرن الثاني قبل الميلاد إلى جدال حول مدى انتظام اللغة، فمن تمسكوا بفكرة القياس في اللغة كانوا يسمون بالقياسيين ومن ناهضوا هذه الفكرة كانوا يدعون بالشذوذيين وحسب ليونز فإن الجدال بين القياسيين والشذوذيين لم يكن جدالا تافها. بل إن الجدال تمحور حول نسبة القياس في اللغة ونسبة الشذوذ الظاهر الذي يمكن توضيحه من خلال التحليل والوصف في إطار نماذج بديلة. [1]

النحاة الإغريق:

لعل ما يميز النحو عند الإغريق تحليه بصبغة عقلية منطقية فالنحو عندهم جزء لا يتجزأ من الفلسفة ومن أشهر النحاة الإغريق. [2]

1-أفلاطون (429-347 ق. م):

يعد أفلاطون أول من تحدث بإسهاب عن النحو الإغريقي وقواعده بطريقة جدية، وقد قسم أفلاطون الجملة إلى اسمية وفعلية واكتفى بالتمييز بين الأسماء والأفعال في حين عد الأفعال والصفات قسما واحدا وفي الحقيقة فان هذا التقسيم الأفلاطوني الثنائي مبني على تصور عقلي منطقي محض.

2-أرسطو(384-322 ق. م):

أرسطو هو تلميذ أفلاطون المتفوق بامتياز فنال من جراء هذا التفوق شهرة كبيرة، فهو من يعرف اليوم بأب القواعد الغربية خالف أرسطو أستاذه في أمور كثيرة منها النظرة الفلسفية للكون وأصل اللغة وطبيعتها وعلى عكس أستاذه فإنه لم يقم بدراسة أصول الكلمات ومعانيها لأن قضية المعنى الأصلي بدت له غير مهمة على الإطلاق وذلك لاعتقاده بأن اللغة وليدة الاصطلاح والعرف والتقليد ويرى أرسطو أن كل شيء في هذا العالم يتكون من

1 - أحمد مومن ، اللسانيات .النشأة و التطور، ص16.
2 - نفسه، ص.19.18.17.

شكل ومادة وأن الشكل أهم من المادة. وطغت فكرته الفلسفية هذه على النحو فأبعدته عن درس المعطيات اللغوية دراسة وصفية موضوعية وقد تأثر بأعمال أستاذه ثم طورها. فإذا كان أفلاطون قد قسم الكلام إلى اسم وفعل فإن أرسطو قد أضاف إلى هذا التقسيم ما يسمى بالرابطة التي تشمل كل ما خرج عن نطاق الأسماء والأفعال.

واكتشف أيضا أرسطو صيغ الفعل المختلفة في اللغة الإغريقية فهو عنده من زمن الحدوث ثلاثة أقسام:ماضي وحاضر ومستقبل وفوق هذا لقد مزج أرسطو النحو بالمنطق فأضحى للمقولات الأرسطية الشهيرة ما يقابلها في التقسيم النحوي إلى أقسام الكلام:فالجوهر يقابل الاسم والكيف يقابل الصفة والكم يقابل العدد والإضافة تقابل أفعل التفضيل والأين يقابل المكان والمتى يقابل الزمن.... . إلخ.

كذلك ركز أرسطو على مبدئي التعريف والتعليل في حقل اللغة فغاية التعريف معرفة ماهية الأشياء وتحديد معانيها وهدف التعليل إقامة البراهين الموضوعية والعلل المؤثرة في كل الأشياء إذ لا تعرف الأشياء إلا بمعرفة العلل.

وجاءت آراء علماء اليونان المتقدمين في موضوع اللغة ووصف قواعدها متفرقة في مصنفاتهم المختلفة لأنهم لم يخصصوا لموضوع اللغة مؤلفات خاصة بها.

"أما أول مؤلف في النحو اليوناني فلم يظهر إلا في أواخر القرن2 قبل الميلاد أو بداية الأول في الاسكندرية ومؤلف هذا الكتاب هو دوني دوطراس المتوفى سنة 90. ق. م وعنوانه la téckne grammatique وهو أو كتاب يقدم وصفا شاملا تقريبا لنظام اللغة اليونانية، ويبدأ هذا المؤلف بتقديم تصور الدراسات النحوية عند الاسكندريين وملخصه أن النحو هو المعرفة العلمية للاستعمالات العامة للشعراء والكتاب وهو يتألف من ستة أقسام:

1-القراءة الصحيحة بصوت مرتفع مع اعتبار التنغيم.
2-تفسير التعابير الأدبية في النصوص المختلفة
3-تسجيل الملاحظات حول أسلوب وموضوع هذه النصوص.
4-اكتشاف الاشتقاقات وتحديد المعنى الأول للفظ.
5-تهيئ القياسات وتفسيرها.

6-تقويم التآليف الأدبية.

وهذا القسم الأخير هو أشرف أقسام النحو في رأي دوطراس ويقع هذا الكتاب في 15 صفحة فقط وعيبه الأساسي الوحيد حسب روبنس هوائهما له مواضيع التركيب ومع ذلك فقد كونت أقسام الكلم والتحليل الصرفي الموجود في هذا الكتاب أساس الدراسات التركيبية اللاحقة". [1]

من خلال هذا الكتاب يظهر أن التصريف شكل قبل التركيب في النظرية النحوية اليونانية بزمن طويل. وكان قطب رحى هذا النحو الكلمة.

إذن لعبت العبقرية الإغريقية دورا عظيما في بناء الحضارة الإنسانية الحديثة ويرجع عدد من الباحثين هذه العبقرية الفذة إلى درجة الوعي وحرية الفكر اللذين لم يسبق للعالم أن شهد مثلهما من قبل وجدير بالذكر أن الحضارة الغربية التي نعرفها اليوم كانت قد بدأت على أيدي المفكرين الإغريق.

1 - عبد العزيز حليلي، قضايا لسانية، ص48، 49.

خلاصة القول:

كان هدف النحو السنسكريتي في جوهره هدفا تعليميا تطبيقيا غير أنه احتوى على مسلمات عامة وحقائق علمية مجردة وبخاصة في حقل الصوتيات وفي الحقيقة فإن اكتشاف السنسكريتية من قبل بعض الباحثين الغربيين كان من أبرز العوامل التي ساعدت على تطور اللسانيات المقارنة، وإن النظرية النحوية التي وضعها بانيني كان لها أثر ملموس على لسانيات القرن العشرين وإذا ما انتقلنا للحديث عن النحو اليوناني وجدنا أن نحاة الإغريق نظروا إلى العالم بمنظار فسلفي ميتافيزيقي، وصف النحاة الإغريق لغة أجدادهم فأحسنوا الوصف وابتغوا قواعد عامة تحكم لغتهم فأحكموا التقنين، وبهذا العمل كتب لهذا النحو أن يستقطب اهتمام الأجيال التي لحقت منذ نشأته إلى العصر الحديث، وإذا كان النحو الإغريقي قد صمم خصيصا للغة الإغريقية إلا أنه قد طبق تقريبا كل لغات العالم.

ورغم ما حققه اليونان في ميدان الدرس اللغوي فإنه مع ذلك"لا يرقى إلى ما حققه الهنود، فهم وإن كان اهتمامهم باللغة من حيث الجوهر إلا أنهم ركزوا على جانب الأصوات منها بملاحظات تخدم النصوص المسرحية وفنون الإلقاء الشعري". [1]

قيد اليونانيون انجازهم الصوتي بدراسة أبجديتهم اعتمادا على مفهوم الحرف، فكانت لملاحظات أفلاطون المتصلة بالصوامت والصوائت أثرا بينا على متجه الفلسفة السوفسطائية التي ميز فلاسفتها بين اللغة والكلام وبين الحروف المكتوبة والأصوات المنطوقة. [2]

يقول بلومفيلد:"كان عند اليونان القدماء موهبة الانبهار بالأشياء التي كانت الشعوب الأخرى تعتبرها بديهية" وربما هنا يكمن سر عدم الاستغناء عن هذا الرصيد العالمي الثري الذي تمخض عن الحضارة الإغريقية العتيقة.

1 - عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة. ص217.
2 - عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية. ص15

المحاضرة رقم 03:

نشأة اللغة العربية:

تنتمي اللغة العربية إلى الأسرة السامية التي ظهرت لأول مرة في أرض بابل بالعراق ثم انتشرت في شبه الجزيرة العربية.

تطورت اللغة العربية ومرت بأطوار عديدة غابت مراحلها الأولى عنا ولكن مؤرخي العربية اتفقوا على أن العرب عرفوا منذ أقدم عصورهم لغتين الأولى: لغة الجنوب(اللغة القحطانية) والثانية لغة الشمال (اللغة العدنانية) ولعوامل كثيرة كالحروب والتجارة والأسواق الأدبية تقاربت اللغتان ثم تغلبت اللغة العدنانية وهي اللغة العربية الفصحى التي نجدها في القرآن الكريم. ثم تعددت اللهجات بانقسام العرب إلى قبائل متفرقة.

ومن بين القضايا التي ناقشها العرب كغيرهم مثل اليونان والرومان قضية أصل اللغة. فمنهم من قال بأنها وضعية اصطلاحية وضعها العربي الأول لتيسير الاتصال ومنهم من قال بأنها توقيفية أي أنها إلهام من الله تعالى إلى عبده الأول آدم عليه السلام. [1]

النحو العربي:

نشأ البحث اللغوي عند العرب في رحاب القرآن الكريم فكانت دراساتهم تنهض بالدرجة الأولى على حماية نصوص القرآن الكريم من مخاطر اللحن والتحريف. وشاءت الأقدار أن يقوم أبو الأسود الدؤلي بضبط مصحف عثمان الذي كان يعوزه الشكل والتنقيط. فكانت هذه البداية التي لا جدال حولها للنحو العربي الذي وضع لخدمة أغراض تطبيقية بحتة لتعليم العربية فهي الوسيلة الوحيدة لضبط النص القرآني وفهمه. [2]

1 - أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، ص34-35-36.
2 - نفسه، ص36

إذا نشأ البحث اللغوي عند العرب في رحاب القرآن الكريم وكانت مصادر دراساتهم تنهض بالدرجة الأولى على نصوص القرآن وقراءاته المتعددة والحديث النبوي الشريف والشعر العربي والنثر والخطب. [1]

مفهوم النحو عند العرب:

يقول ابن جني: "والنحو هو انتحاء سمت كلام العرب... ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم وإن شذ بعضهم رده إليها". فالنحو أو علم النحو هو علم إعراب كلام العرب، وقد عظم العرب النحو والنحاة حتى ذهب بهم الأمر إلى تسمية كتاب سيبويه بقرآن النحو. [2]

نشأة علم التصريف عند العرب:

لقد حظي موضوع نشأة علم التصريف والنحو بمعناه الشامل بعناية خاصة عند علماء اللغة العربية ومؤرخي الدرس اللغوي القديم. إذ حاول كثيرون تحديد تاريخ ظهوره في الثقافة العربية فخاضوا في موضوع واضع هذا العلم وأول من ألف فيه وسن قواعده الأولى وتضاربت الآراء وتنوعت الحجج وتعددت الاستنتاجات ومن أهم هذه الآراء. [3]

1-ذهب أحمد بن فارس (ت 190هـ) في كتابه "الصاحبي" مذهبا متطرفا إذ جزم بأن العربية وعلومها توقيف من عند الله لا اصطلاح واختراع.

2-ذهب كثير من المتقدمين من أمثال المبرد وابن جني وياقوت الحموي وابن النديم والجرجاني وغيرهم إلى القول بأن أب الأسود الدؤلي هو واضع علمي النحو والصرف وقد أخذه عن الخليفة علي بن أبي طالب.

3-ذكر السيوطي في كتابه" الاقتراح" أن العلماء اتفقوا على أن معاذ الهراء أول من وضع التصريف.

1 - عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، ص218.
2 - أحمد مومن، اللسانيات، ص37.
3 - عبد العزيز حليلي، قضايا لسانية، ص50-51-52-53.

4-قال:"طاش كبري زادة" صاحب كتاب "مفتاح السعادة:"أعلم أن أول من دون علم التصريف أبو عثمان بكر بن حبيب المازني وكان قبل هذا مندرجا في النحو".

هذه هي أشهر الآراء وهي آراء متضاربة فمنهم من يرد ظهور هذا العلم إلى ما قبل العصر الجاهلي ومنهم من يعتبر أنه قد ظهر في نهاية العهد الراشدي أو في القرن الثاني وقد اعتبر البعض أن التأليف لم يبدأ إلا في نهاية القرن الثالث الهجري.

وأرجح هذه الآراء هو أن عليا بن أبي طالب هو أول من سن قواعد العربية ولكنه لم يستمر في هذا النهج نظرا لاشتغاله بأمور السياسة. وكلف أبا الأسود الدؤلي بإتمام ما بدأه.

النحاة العرب والمدارس العربية:

من نحاة العرب الأوائل الخليل الذي ولد بالبصرة (100هـ-175هـ) الذي عالج عدة نظريات تتعلق بالنحو والصرف والعروض والقياس والمعاجم والصوتيات والدلالة وهذا ما جعله يحتل منزلة خاصة لم يبلغها أحد قبله ولا أحد بعده حتى سيبويه فقد كان الفضل الأكبر لسيبويه أنه جمع واستوعب وسجل. فأما الخلق والابتكار فقد كان من نصيب الخليل في الأغلب ويجمع النحاة العرب على أن النحو العربي قد بلغ ذروته على يد سيبويه في آخر القرن 2هـ وطريقته وصفية معيارية ولكتاب سيبويه شهرة لا يضاهيها كتاب آخر. فقد قال المازني: من أراد أن يعمل كتابا كبيرا في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي. قام سيبويه بوصف أصوات اللغة العربية وصفا دقيقا مستقلا غير أنه لم يصل إلى المستوى الذي وصل إليه الهنود. ومع ذلك تعد انجازات العرب في هذه الشعبة من اللسانيات أكثر تطورا من أعمال الإغريق والرومان.

وفي ما يخص المدارس النحوية فقد اشتهرت مدرستان هما: مدرة البصرة ومدرسة الكوفة وكان بينهما خلاف في القضايا النحوية يشبه إلى حد بعيد الصراع الذي كان موجودا بين مدرستي الإسكندرية وبرجا مون(عند اليونان).

نزل أنس بن مالك على البصرة ووفد عبد الله بن مسعود على الكوفة اتخذت البصرة اتجاها فكريا فلسفيا اعتمد فيه على العقل والقياس أما مدرسة الكوفة فكان يغلب عليها طابع

النقل والوصف والأخذ كما وجدت. ومع مرور الزمن ظهرت مدارس نحوية أخرى مما أدى إلى اتساع هوة الاختلاف في رؤية الظواهر اللغوية والحكم عليها فبالإضافة إلى البصرية والكوفية توجد البغدادية والأندلسية والقاهرية.

"يبدو أن صراعات المدارس اللسانية العربية، على مائل في اللغة والنحو والصرف والدلالة تعكس عمق التفكير العربي وقدرته على العطاء. ومن يطالع الأنصاف للأنباري يقف على تلك المعادلات النحوية، التي يغلب عليها طابع المنطق والفلسفة في تخريج الكثير من المسائل ومحاكماتها. [1]"

النحو العربي والمنطق الأرسطي:

إن الحديث عن قضية تأثر النحو العربي بالمنطق والفلسفة اليونانية هو جزء من قضية أكبر تبحث في أصالة الفكر العربي بعامة وقد انقسم الباحثون بين مؤكد ومناف لوجود اتصال بين لنحو العربي ومنطق أرسطو. وفي الحقيقة لقد أحيا العرب بعد الرومان التراث الإغريقي وقاموا بترجمته إلى اللغة العربية معتمدين على مصادره الأولى مثلما فعل الفرابي وابن سينا ومع ذلك يكاد يجمع النحاة والفلاسفة العرب على نقاوة النحو العربي وعروبته وعلى عدم وجود أي اتصال بينه وبين المنطق الأرسطي في مرحلة النشأة واكتمال المنهج على يدي الخليل وسيبويه غير أنهم يقرون بوجود هذا المنطق بين أيدي النحاة العرب في القرن 3هـ.

والذي يجب أن نشير إليه هنا هو أن وجود الجانب العقلي في النحو العربي لا ينبغي أن يرجعه الباحثون إلى تأثير النظرة الفلسفية العقلية الأرسطية عليه فالنظر العقلي والتفكير المنطقي يتصف بهما كل إنسان عاقل راشد فالمنطق الأرسطي منطق صوري أما الذي كان بحوزة العلماء العرب فهو منطق طبيعي ومع هذا فلا يمكننا أن نجزم قطعيا عدم اتصال كل النحاة العرب بالمنطق الأرسطي ومن اتصل به فقد أخذ ما هو مناسب لطبيعة اللغة العربية.

1 - عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، ص219.

قال أبو حيان التوحيدي: "إن النحو منطق لغوي والمنطق نحو عقلي" وقد تميز الدرس اللغوي العربي بثلاثة مناهج كبرى وأساسية وهي[1]

المنهج اللغوي الأصيل والمنهج اللغوي الهجين، والمنهج اللغوي الحديث وتنضوي تحت كل منهج من هذه المناهج الثلاث مناهج صغرى وقد أفرد عبد القادر بن التواتي كتابا لذلك بعنوان:البحث اللساني عند العرب مناهجه وتطوره.

"قدم علماء العربية دراساتهم اللغوية على وفق المنهج الوصفي وعرضوا لقواعد العربية في النحو والصرف والبلاغة والعروض بطريقة معيارية.... وكانت رؤيتهم للمائل واضحة حيث وصلوا بالبحث اللغوي إلى نتائج صوتية ونحوية وصرفية ودلالية باهرة تنم عمق عن عم العقلية العربية وقدرتها في تتبع منازل التحليل اللغوي. لكن الذي يؤخذ على البعض منهم عدم معرفته باللغات مما يتيح الفرصة إلى وجود الدرس المقارن بمعناه التام ومنهجيته العلمية. "[2]

والحديث عن المدارس اللسانية العربية يعني الحديث عن العلماء العرب الذين أسسوا هذه المدارس من مثل: الجاحظ والمدرسة البيانية والجرجاني ومدرسته النظم والسكاكي والمدرسة الشمولية وابن خلدون والمدرسة الارتقائية. وقد تحدث محمد الصغير بناني بالتفصيل عن هذه المدارس. [3]

1 - عبد القادر بن التواتي، البحث اللساني عند العرب، ص05.
2 - عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، ص218.
3 - محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية، ص09-57.

خلاصة القول:

فإن الدراسات النحوية العربية قد بلغت إلى مستوى علمي رفيع ونضج فكري مستنير، لقد جمعت بين النقل والعقل والوصف والتحليل وهناك مظاهر عديدة تناولها العرب بالدراسة المستفيضة ولم يتطرق إليها علماء الغرب إلا في القرن 20م وقد شملت هذه الدراسات ميادين عديدة كالمورفولوجيا والتركيب والدلالة والصوتيات وصناعة المعاجم وهي ثروة علمية هائلة عكست القدرة العالية للعقلية العربية وهي تحاور اللغة ومجريات تراكيبها، وقد وصلت إلى نتائج عالية الهمة في علوم العربية.

المحاضرة رقم04:

عرفت أوربا مع بداية الخمسينات من القرن العشرين رجة كبرى في الميدان الثقافي أحدثها منهج جديد تهافتت على الأخذ منه جل العلوم الإنسانية، وهذا المنهج الجديد هو البنيوية.

والحديث عن المنهج البنيوي يقتضي الحديث عن ثلاثة مصطلحات أساسية هي:[1]

1- والمنهج اصطلاحا هو طائفة من القواعد المصوغة من أجل الوصول إلى الحقيقة في العلم.

2- والنظام أو النسق مجموعة من العناصر" بالمعنى الرياضي لمصطلح مجموعة "تسهم متضافرة في إقامة هذا النظام ولا يمكن وصف وتصنيف هذه العناصر إلا بالكشف عن مكوناتها البسيطة وتحديد العلاقات والروابط التي توجد بين هذه الأخيرة من جهة وبين العناصر والمجموعات داخل النظام من جهة أخرى وعملية الكشف والتحديد تمر عبر عمليات التجزيء، فالتحليل ثم التركيب مع إمكانية الانتقال من الجزء إلى الكل والعكس ومن البسيط إلى المعقد والعكس. "

3-**البنية:**[2] والبنية اصطلاحا نظام يشتغل حسب مجموعة من القواعد المضبوطة واشتغالها هذا يحفظها من التلف ويضمن تطورها ويغنيها عن الاحتياج إلى الاستعانة بعناصر خارجية فالبنية منغلقة على نفسها مكتفية بالعناصر المكونة لها وهي بهذا المعنى نظام يتصف بالكلية والتحويلية والضبط الداخلي. فالبنية مختلفة تمام الاختلاف عن الركام الذي هو عبارة عن عناصر مشتتة مستقل بعضها عن البعض الآخر لا جامع بينها، واللغة ليست مجرد لائحة من المفردات بل هي بالأساس كل العلاقات التي تربط بين هذه المفردات على مختلف المستويات، وبهذا المعنى تكون البنية هي مجموع العلاقات التي تربط بين العناصر المؤلفة للبنية نفسها.

1 - عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص09-10.
2 - ينظر الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنيوية، ص41-45

والبنيوية مصطلح تتصف به المدارس الحديثة التي تتفق في عدد من المفاهيم الأساسية ومن أساليب البحث التي لا تتناقض مع مفهوم "بنية" بل تهدف إلى الكشف عن قواعد نظام هذه الأخيرة في اللغة ومما يختص به البنيوي الفصل بين القواعد وتحقيقاتها إذ يستخلص النظام اللغوي مثلا من مجموع النصوص المتنوعة التي تنتج في عمليات التواصل الشفهي خاصة عند البنيويين، إذن اقتناع مسبق بأن اللغة نظام متكامل يمكن استخراجه كليا أو جزئيا باعتماد مجموعة من القواعد العامة. "إن البنيوية فلسفة تقوم على الاهتمام بأمر الصورة (الشكل) والنموذج في أي نوع من أنواع المعرفة، أي أنها لا تهتم بأجزاء الظاهرة المدروسة في ذاتها وإنما بالعلاقات القائمة فيما بينها مما ينشئ فيما بينها لحمة من التناسق والترابط الذاتي ويشكل بارتباط بعضها ببعض مفهوم الكلية الذي يسفر عن وجود خصائص تشترك في مجموعة من العناصر خلافا للخصائص التي يمكن تواجدها في كل عنصر منها على حدة وبامتلاك العنصر الواحد تلك الخصائص المشتركة تصبح بينه وبين العناصر الأخرى علاقات انتساب وتقابل"[1]

نشأة اللسانيات البنيوية:

في نهاية القرن 19 ظهرت اتجاهات جديدة في التحليل العلمي للظواهر الاجتماعية وبصفة خاصة الأحداث الاقتصادية وكانت في الواقع نتيجة لتأثر الأخصائيين بما ظهر في أواسط القرن 19 من آراء فلسفية ومنهجية وأهم هذه الآراء هي: فكرة تقدم المجتمع على أفراده في الوجود أي سبقه الشخص لأن الشخص كعنصر نفساني اجتماعي هو وليد الاجتماع والعمران وهذه فكرة قديمة تعرض لها أمثال: فون شليجل وفون همبولت وهردير وأسبقهم كلهم ابن خلدون ولكن الذي وضحها واحتج لها وجعلها ركنا أساسيا من أركان علم الاجتماع أوكوست كونت. الذي قال في خطابه عن روح الإيجابية:"إن الإنسان الحقيقي لا وجود له إنما الموجود الإنسانية حيث إن نشأتنا ونمونا كله راجع إلى المجتمع مهما كانت نظرتنا إليهما". وهي فكرة كارل ماركس إلا أنه جعل كيفية الإنتاج العامل الوحيد لتطور المجتمع، إذ يقول: "إن كيفية إنتاج الحياة المادية هي التي يتوقف عليها التطور الاجتماعي والسياسي والثقافي للحياة بأجمعها فليس وعي الإنسان هو الذي يسبب وجوده بل وجوده الاجتماعي هو الذي يسبب وعيه".

1الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنيوية، ص43.

سؤال: هل أثرت فكرة تقدم المجتمع على الفرد في علم اللسان؟

إن أكبر ممثل لهذا التيار لا للماركسية في تعليلاتها الاقتصادية ولكن لفكرة كونت آهو الفرنسي أميل دوركيم فقد وضع وجرد على إثر كونت وماركس مفهوم التصورات الجماعية ولفت نظر اللغويين إلى أهمية العامل الاجتماعي وكانوا قبله غير مبالين بدوره الخطير باستثناء هومبولت وويتني غير ناظرين في اللغة إلا الجانب الفردي سواء أكان فيزيولوجيا أم سيكولوجيا [1]

غير أن أهم ما جاء به دوركيم ليس التنبيه على هذا لأن وجود مثل هذه الصفات الجماعية أمر تفطن إليه أكثر من واحد ولكن القول بأنها سابقة لوجود الفرد وخارجة عنه وباقية بعده ثم القول بأنها جبرية وقسرية وأن للجماعة ضغطا على الفرد فهو إذا مجبر على قبولها وإلا نفاه المجتمع أو ابتعد عنه بكيفية من الكيفيات ومن اللغويين التاريخيين الذين اتصلوا بدوركيم واقتنعوا بسداد آرائه نذكر خاصة الفرنسي أنطوان ميي فهو أول من اعتمد اعتمادا كليا على مفهومي دوركيم اللذين ذكرناهما في تفسير تطور اللغة ولم يهمل رغم هذا الجانب النفساني للغة وإنما جعله ينسجم بالجانب الاجتماعي إلا أنه أعطى هذا الأخير الأولوية في غالب تفسيراته وصرح بأهميته لأول مرة في مقالة كان لها صدى عميق: كيف تحول معاني الكلمات يقول فيها: "إن اللغة حدث اجتماعي بالدرجة الأولى وبالفعل فإن تحديدها يناسب تماما التحديد الذي اقترحه دوركيم". وفي هذا العصر أيضا بدأت أفكار هومبولت ويتني تسترعى أنظار اللغويين وتستميل إهتماهم ولم يخب في الواقع ظن هؤلاء لأن هذه الأفكار كانت تمثل تماما ما كان ينقص النحاة المتحدثين وأهمها هي النظرة الشاملة إلى اللغة ثم النظرة الآنية غير التطورية لظواهرها.

إذن تأثر الجيل الجديد من الباحثين بأفكار الاجتماعين وبما وجدوه في كتب هومبولت وويثني وبما رأوه أيضا من اهتمام الفيزيائيين والرياضيين بمفهوم المجموعة. ثم أنهم شعروا أيضا لأول مرة منذ وفاة هومبولت أن التتبع التاريخي وإن كان ضروريا وأساس المنهج العلمي عند أكثرهم فإنه لا يغني الباحث عما يحتاج إليه في عملية المقارنة وتصفح مراحل عملية التطور نفسها. وقد أحس بذلك بالخصوص أنطوان ميي فكان دائما يصرح

1 - عبد الرحمن حاج صالح، مدخل إلى علم اللسان الحديث، ص34-35.

لزملائه وتلاميذه بأن اللسانيات التطورية محتاجة أشد الحاجة إلى أن يعاد النظر في المفاهيم النحوية والوصفية التقليدية لتستبدل بمفاهيم نحوية أكثر دقة وموضوعية وأقرب إلى روح العلم "الحديث" وكان يسمى هذا الذي كان يعتبره قسما ضافيا وتكميليا فقط لعلم اللسان باللسانيات العامة ويتمنى أن يكون بذلك شبه مقدمة عامة للدراسات اللغوية التاريخية وهكذا أخطأ ميي الغرض ولم يكتب له أن يضع تلك النظرية المنشودة لأنه لم يتفطن إلى أهميتها وإلى أنها أخطر بكثير من النظرية التاريخية. وكتب ذلك على فردينان دي سوسير. [1]

"إن كونت وماركس ودوريم وغيرهم وإن كانوا قد تنبهوا إلى أهمية مفهوم الكل وأنه شيء زائد ومتجاوز لكل واحد من أجزائه فإنهم لم يشيروا إلى الجانب الأخطر لهذا المفهوم " وهو النظم نفسه أي التأليف الذي يستلزم أن تكون لكل جزء في داخل المجموعة صفات خاصة تشاركه فيها بعض الأجزاء وتغايره بها أجزاء أخرى فباتصافه بتلك الصفات تكون له مع كل واحد من الأجزاء الأخرى علاقات ونسب ومجموع هذه النسب تسمى الصورة أو الصيغة أو النظام وأطلق عليها فيما بعد لفظ البنية لأنهم اعتبروا في التأليف البناء وميي نفسه لم يلتفت إلى هذا الجانب الهام بل الذي لفت نظره هو النظام كمجموع أجزاء متناسقة لا التناسق في ذاته كعامل له كيان على حدة وبالأحرى تأثير في المجموع وفي أجزائه[2]

غير أن مفهوم الصورة ليس هو المفهوم الوحيد الذي انتقلت به اللسانيات من التاريخية إلى الوصفية البنيوية لأن الالتفات إلى بنية اللغة يقتضي من الباحث لا الاعتراض والإمساك عن كل ما هو تاريخي بل التمييز الصريح والدقيق بين المنهجين التاريخي والآني.

"وحتى يتمكن اللسانيون البنيويون من دراسة أنظمة اللغات وتتبع قوانينها البيانية المتبطنة فيما بين وحداتها وضعوا أسسا منهجية علمية تميزت بها أعمالهم ومن هذه الأسس نذكر ما يلي:"

-وصف اللسان البشري وتحديد قوانينه المشتركة وخصائصه العامة من خلال دراسة اللغات الخاصة.

1 - السابق، ص37-38.
2 - نفسه، ص39.

-اكتشاف الآلية التي تعمل بها اللغات وذلك بتصنيف وحداتها وإدراجها بعد تقطيعها إلى أصغر الأجزاء مما يدل على معنى في الجملة ثم إلى أصغرها مما يدل على وظيفة صوتية في الكلمة ضمن أنظمة تقابلية أو ضمن مجموعات أو أقسام يتم في كل منها بحث كيفية تركيب وحداته وانتظامها.

-رفض الاعتماد على الموقف المعياري لأنه يقحم في درس اللغة ما ليس منها ويحاكمها إليه ويمنعها من التبدل الذي هو في اعتقاد البنيويين سمة أصلية وطبيعية فيها.

-لا يدرس البنيويون اللغة إلا بذاتها ومن اجل ذاتها ويعني هذا عدم الاستناد إلى أي مكون من مكوناتها الخارجية مما لا يعتبر جزءا في بنيتها.

-اعتماد الدراسة الصورية التي تنظر إلى اللغة بوصفها قوانين صورية ذهنية تنتظم من خلالها مجموعات من الدوال بإزاء مجموعات من المدلولات أو من حيث هي وحدات متناسقة ومترابطة في وحدة وانتظام وقواعد مستقرة بصورة تواضعية مطردة في أدمغة الناطقين باللسان الواحد". [1]

يقول دي سوسير:"بني اللسان على نظام مخصوص أي أنه منظم تنظيما باطنيا محكمه وعلى اللساني أن يكتشف أسرار هذه البنية". " فالبحث عن بنية الشيء هو البحث عن العناصر التي يتركب منها وعن المقياس الذي ركبت هذه العناصر على أساسه".

1 - الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنيوية .43-44-45.

المحاضرة رقم 05:

إن التغير في الاتجاه الذي حدث في بداية ق20 وهو تحول من اللسانيات التاريخية التي تهدف إلى معرفة تاريخ اللغات والكشف عن العلاقات الموجودة بينها وإعادة بناء اللغات الأولى المنقرضة إلى ما أصبح يعرف اليوم باللسانيات الآنية التي تعنى بوصف اللغات وتحليلها كما هي موجودة في نقطة معينة من الزمن وبالخصوص في الزمن الحاضر وكان أول من نظر لهذا المنهج الجديد دي سوسير. وقد شاءت الأقدار أن يولد هذا الرجل بعد عام واحد من مولد فرويد مؤسس علم النفس الحديث وقبل عام واحد من مولد دوركيم مؤسس علم الاجتماع الحديث فكان لهذا الثلاثي شأن كبير في توجيه مسار العلوم الإنسانية وإحداث ثورة على المفاهيم والمناهج القديمة. [1]

يعد دوسير مؤسس العلوم اللغوية الحديثة ورائد مفاهيم اللسانية البنيوية ولا يخلو تيار لساني معاصر من تأثير هذا العالم فيه سلبيا كان هذا الأثر أم إيجابيا. فمعظم المدارس اللغوية الحديثة إما ترى فيه مؤسسا فتسير على خطاه وإما تنقض مبادئه فتأتي نظرياتها وقفا على تعاليمه ومرتبطة بتحاليله والجدير بالذكر أن دي سوسير لم يعرف الشهرة الواسعة في حياته ولم تعرف مكانته في عالم الفكر إلا بعد موته، أي بعد أن قام تلاميذه الذين تلقوا دروسه في جامعة جنيف بجمع ونشر دروسه تحت عنوان: دروس في اللسانيات العامة. [2]

فردنان دي سوسير حياته ومؤلفاته:

ولد سوسير في بيت شريف امتاز فيه أكثر أفراده في العلوم الدقيقة والطبيعية. درس دراساته الثانوية حتى بلغ السابعة عشرة من عمره وكان قد أظهر في هذه المدة ذوقا عميقا للدراسات اللغوية ثم دخل الجامعة وتابع فيها دروسه في مختلف العلوم وكان دائما يميل في نفس الوقت إلى الرياضيات وعلم اللسان وفي سنة 1876 قرر مصيره بذهابه إلى ليبتسيش والتحاقه بحلقة اللغويين الألمان. ودرس أولا على كورتينوس وكتب عليه أن يشاهد شهادة عيان الخلاف الذي قام بين هذا الأستاذ وشبان اللغويون (النحاة المحدثين) فتعرف على بروجمان واستهوف ولسكين وغيرهم ورغم إعجابه بعلم الألمان وبدقتهم وتشددهم في

1 - أحمد مومن، اللسانيات، ص118.
2 - بسام محمود بركة، علم الأصوات العام، ص10.

إثبات الأحداث فإن عدم اطمئنانه إزاء الأقوال الجازمة وشمولية ميوله العقلية وصبوته إلى الكمال في جميع أعماله جعله يخالف الشبان الألمان في تصورهم العام ولا ينسجم بهم وربما تكون قد خطرت في ذهنه الفتي منذ ذلك الوقت تلك الأفكار التي ستلازمه طيلة حياته وفي سنة 1878 أنهى تحرير الرسالة المسماة بـ: رسالة في النظام الأصلي للمصوتات في اللغات الهندية الأوربية (طبعت في 1879) ونال بها شهرة عظيمة. اعترف له كل العلماء بالدقة والعمق في التحليل ثم قدم سنة 1879 أطروحته المسماة بـ: استعمال حالة الجر المطلق في اللغة السنسكريتية (طبع في جنيف في 1881) وهو ابن 22 سنة في سنة 1880 انتقل إلى باريس واستقر فيها حتى سنة 1891 وعرض عليه برينال بعد أن لاحظ فيه هذا النبوغ العجيب أن يحل محله حيث شغل منصب مدير الدراسات بالمدرسة التطبيقية للدراسات العليا وفي الوقت نفسه كان يحاضر هناك فحضر دروسه في أثناء مقامه كل الجيل تقريبا الذي سيشتهر في اللسانيات بعد ذلك في فرنسا وفي كل هذه المدة لم يعتن في تلك الدروس إلا بالنحو المقارن والتاريخي وكلف فيها بالإشراف على منشورات جمعية باريس اللغوية وكان قد عين فيها نائبا للأمين العام وفي سنة 1891 قرر الرجوع إلى جنيف وأنشأ في جامعتها كرسي التاريخ المقارن للغات الهندية الأوربية له خاصة وبقي شاغلا لهذا الكرسي إلى 1896 ثم توارى عن أنظار الناس وترك كل شيء وأمسك عن الإنتاج (إلا بعض المقالات) وفي سنة 1907 بعد أن ألح عليه طلبته وسألوه أن يعرض عليهم أفكاره في اللسانيات العامة التي طالما كان يحدثهم عن أهميتها فوعدهم بذلك ورجع إلى التدريس فانهالوا عليه بالسؤال الكثير وكتبوا ما كان يقوله بعناية شديدة لجدة ما كانوا يسمعونه ولاستدلال بهم بقوة استدلاله وفصاحة كلامه ومهارته في التلقين ولم يستطع سوسير أن ينجز ما كان قد قرر من إنشاء كتاب يعرض فيه نظريته ونحن نعرف أنه عقد النية على ذلك منذ زمن بعيد بفضل رسالة بعثها إلى صديقه وزميله ميسي سنة 1894(تلميذه في باريس).

ولد سوسير في 17 نوفمبر 1857 وقد انحدر من عائلة فرنسية برستانتية هاجرت من لوزان خلال الحروب الدينية الفرنسية في أواخر القرن 16م إلى سويسرا حيث وافته المنية فيها سنة 1913 نتيجة سرطان أصابه في حلقه. [1]

1 - أحمد مومن، اللسانيات، ص118.

مؤلفات دي سوسير:

-دراسة حول النظام البدائي للصوائت في اللغات الهندية الأوربية

-حالة الجر المطلق في السنسكريتية.

-محاضرات في اللسانيات العامة

وهكذا قضى دي سوسير جل حياته في دراسة اللسانيات التاريخية وتدريسها ولم يدرس اللسانيات الآنية والتنظير اللساني العام اللذين اشتهر بهما بعد موته إلا في السنوات الأخيرة من حياته وبدون منازع يعد هذا المفكر اليوم أب اللسانيات الحديثة ومؤسس المنهج الآني وأول منظر في كل من البنيوية والسيمياء.[1]

لم تشتهر أفكار سوسير ولم يذع صيتها إلا بعد 1929م. عدد كثير من اللغويين عرفوا الكتاب وأطلعوا على ما فيه بمجرد ما صدر ففي 1916 نشر ميي تعليقا عليه وجرامون ويسبرسن 1917 وماروزو في 1923 وبلومفيلد سنة 1924. فهذه التعليقات النقدية ربما كانت السبب في خمول النظرية لأنها كانت غالبا سلبية للغاية فلم تلتفت للجوانب الايجابية فهم ما عدا بلومفيلد أرباب الدراسات التاريخية الراسخون في عقيدتهم (لا علم إلا في المنهج التاريخي).

وكان من حظ النظرية بل من حظ العلم أن انتبه عالمان إلى الجانب الإيجابي وهما: الأمير نيكولا تروبا تسكوي ورومان جاكوبسون فقد كان وصل إلى موسكو في سنة 1917 أحد طلبة سوسير كارفسكي وأطلع اللغويين الشبان الروسيين على نظرية أستاذه فتحمسوا لها بعد أن تأثروا بكلام بودوان دي كورثيني وتلميذه كروسفكسي وهم من لفت نظر اللغويين الغربيين إلى خطورة أفكار سوسير في أول مؤتمر دولي عقده اللغويون (لاهاي 1928) وكانوا قد بنوا نظرية جديدة في أسرار النظام الصوتي سموها الفنلوجية ومنذ ذلك الحين أقبل الناس على الكتاب. [2]

1 - نفسه، ص119.
2 - عبد الرحمن الحاج صالح، مدخل الى علم اللسان الحديث، ص41 ، 42.

أزمة اللسانيات في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي:

كانت اللسانيات التاريخية تعد اللغات كائنات حية شأنها في ذلك شأن الأجناس البيولوجية ولكن سرعان ما تخلى علماء اللغة عن هذه النظرة مع نهاية القرن 19 وتركوا اللسانيات في مأزق حقيقي ومتاهة لا مثيل لها فإذا كانت اللغات ليست أجناسا حية فهي في نظر دي سوسير مجرد أشياء قابلة للدرس وخاضعة للتجربة. لا يمكننا أن نرى اللغات ولكن بإمكاننا أن نرى بعض أشكال تدوينها. والنموذج الذي جاء به سوسير عد الظواهر اللغوية أشياء ذات طابع خاص من النوع الذي أطلق عليه معاصره إميل دوركيم اسم: الوقائع الاجتماعية.

إن الوقائع الاجتماعية ظواهر حقيقة تؤثر على حياة الأفراد والجماعات وحسب دوركيم فهي أفكار في الذاكرة الجماعية لأي مجتمع، فهذا الضغط ليس من افتراء شخص بعينه ولكنه من صنع نظام خاص من القيم التي يمليها الضمير الجماعي على الأفراد وما عليهم إلا بالرضوخ والامتثال له وهكذا فإن عد اللغات "أشياء" أو "وقائع اجتماعية" قد مكن سوسير من دراسة اللغة دراسة وصفية بطريقة موضوعية على الرغم من تأثر سوسير بعلم الاجتماع وعلم النفس والاقتصاد السياسي إلا أنه جعل من اللسانيات علما مستقلا بذاته يدرس اللغة دراسة وصفية بحتة تختلف تماما عن كل الدراسات السالفة.

المحاضرة رقم 06:

لقد مر العلم الذي تأسس حول ظواهر اللسان بثلاث مراحل متتابعة قبل أن يعرف أي موضوع هو موضوعه الأول والحق[1].

من أولى خصائص اللسانية أنها تتبع منهجية علمية وتعتمد معايير ثابتة ومحددة ففي حين تلجأ العلوم التقليدية في تحديد عناصر اللغة إلى معايير مختلفة ومتباينة كأن تعود تارة إلى الفكر والمنطق وتارة إلى طبيعة العنصر اللغوي أو وظيفته. تمتاز المنهجية اللسانية بالتماسك والوضوح والموضوعية وللمحافظة على هذه الخصائص تنطلق اللسانية من المبدأ القائل بأن اللغة مادة مستقلة قائمة بذاتها لا تحد إلا بوظائفها الداخلية وبنيتها الخاصة. [2]

واللسانيات الحديثة مختلفة تمام الاختلاف عن الأنحاء التقليدية التي لا تهتم إلا باللغات المكتوبة، ويغلب عليها الطابع المعياري وتتميز بتجزيء وتفتيت القضايا وبحث الأجزاء بمعزل عن النظام العام.

المراحل التي سبقت اللسانيات الحديثة هي:[3]

تختلف اللسانية عن قواعد اللغة التقليدية التي نشأت عند اليونان وترعرعت عند الفرنسيين وبخاصة على يد علماء port-royal في القرن السابع عشر فالقواعد مبنية على المنطق وهي لا تهتم باللغة لحد ذاتها بل تهدف كما يدل اسمها على إرساء نظام تعليمي مبني على قواعد تحد الأشكال اللغوية الصحيحة وتفرض على المتكلم أفضل الصيغ للتعبير عن أفكاره أما اللسانية فإنها لا تنوي فرض تعبير معين أو نحو مميز بل تحلل كل ما يستعمل في اللغة كوسيلة اتصال من جهة أخرى. فإن معظم علماء "القواعد" كانوا يبحثون في تراكيب اللغة عن صورة الفكر والمنطق وذلك للوصول إلى الجواب الشافي عن سؤال طالما شغل الفلاسفة والمفكرين: وهو: هل اللغة موضوعة أم موقوفة؟.

---

1 - دي سوسير، محاضرات في علم اللسان العام، ص11.
2 - سيام بركة، علم الأصوات العام. ص11-12.
3 - ينظر دي سوسير، ص11-17 و بسام محمود بركة، ص12-14

*كما أن اللسانيات مختلفة عن الفيلولوجيا من حيث أسلوب البحث وهدفه. ولذا فإن اللسانيين لا يعدونه علما لغويا صرفا. رغم النتائج الكثيرة التي أغنى بها الدراسات اللغوية. ذلك لأن دراسة اللغة ليست في الأساس هدفه الأوحد بل أن هدفه الحقيقي تحليل النصوص المكتوبة (خاصة الدينية) يقول دي سوسير:"فليس اللسان هو الموضوع الأول والوحيد لفقه اللغة الذي يهدف قبل كل شيء إلى أن يحصر النصوص بتحديدها وبأن يؤولها وأن يحللها ولقد قادت هذه الدراسة الأولية فقه اللغة أيضا إلى أن يجعل موضوع اهتمامه تاريخ الأدب والأعراف والمؤسسات وغير ذلك"[1]

زد على ذلك أن نقد النصوص المكتوبة يتطلب من الفقيه الالتفات إلى اللغة القديمة وإهمال اللغة المحكية ويعني هذا في المنظار اللساني الاهتمام بالفرع والإعراض عن الأصل. فاللغة المحكية تتقدم عن اللغة المكتوبة وتسبقها في الزمان كما أنها أكثر طبيعية وتمثل أصل المخاطبة.

*من جهة أخرى نشطت في القرن التاسع عشر في أوربا دراسات لغوية عرفت باسم القواعد المقارنة وهي كذلك لا تصل إلى الهدف المطلوب بالنسبة إلى دي سوسير، فهو بعد أن يعرض في مقدمة محاضراته أهم ما جاء بها علماؤها يبين الأخطاء التي وقعوا فيها ونوجزها بما يلي:

أ-لم يحاول علماء القواعد المقارنة أكثر من اكتشاف أوجه التقارب بين اللغات الهندو-أوربية.

ب-لم يهتموا بالوصول إلى نتائج تتعلق بتحديد طبيعة اللغة ووظيفتها بل كان جل همهم الوصول إلى قواعد اللغة الأم التي انبثقت منها كل اللغات الهندو-أوربية. وهذه منهجية تحلل اللغة الواحدة لا في خصائصها المميزة، بل فيما تشترك به مع اللغات الأخرى من خصائص.

1 - دي سوسير، المحاضرات، ص11.

ج–لذلك بدلا من أن ينكب علماء القواعد المقارنة على دراسة لغة معينة واحدة. كانوا يهتمون بتاريخ اللغات والعلاقات التي تربط بعضها بالبعض الآخر. أكثر من اهتمامهم باللغة كنتاج مجتمع بشري محدد.

د–فقدت اللغة بين أيديهم بعدها الإنساني والاجتماعي وأصبحت مادة علمية جافة.

*وفي الربع الأخير من القرن 19 جاء النحويون الجدد أو المحدثون الذين وضعوا نتائج الدراسات المقارنة في إطارها الصحيح من خلال وضع الصياغة النظرية المتكاملة والإطار المنهجي المحدد للمنهج التاريخي المقارن كما تميزت هذه المرحلة باهتمام بعض اللغويين بالبعد الاجتماعي في اللغة وبالنزعة النفسانية كما تميزت ببداية التفكير في إخضاع المعارف والظواهر للدراسة القائمة على مفهوم الكلية. وقد كان لهؤلاء الفضل في فهم الأفكار الخاطئة والناقصة التي شاعت عند علماء فقه اللغة والقواعد المقارنة.

"ومنذ منتصف القرن 19 ظهرت مجموعة من الأعمال والنظريات استطاعت بتأثير المذاهب الفكرية الجديدة في هذا القرن لعل أبرزها المذهب الوضعي أن تشكل بداية حقيقية للدراسات اللغوية المبنية على الملاحظة العلمية الملموسة مما هيأ لظهور المبادئ الرئيسية للبنيوية على يد ديسوسير". [1] ومن أبرز هذه النظريات:[2]

1–نظرية رؤية العالم:

صاحبها المفكر الألماني فيلهلم فون همبوليت ومن أهم إسهاماته في مسيرة الدرس اللساني في القرن19 اهتمامه الكبير بمسألة ارتباط اللغة بالفكر.

2–النظرية الطبيعية البيولوجية في اللسانيات:

بعدما نشر لداروين كتابه المشهور "أصل الأنواع" والذي عرض فيه نظريته حول فلسفة النشوء والارتقاء. كان أول من تحمس لهذه النظرية وطبقها في اللسانيات الألماني

1 - الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنيوية، ص35.
2 - نفسه، ص36-40.

أوقست شليشر، ومن مبادئه اللغوية قوله إن اللغة كائن حي يمكن أن ينمو ويموت. كما يمكن أن يخضع للتحليل باستخدام طرق العلوم الطبيعية.

وقد اهتدى شليشر إلى وضع نموذج يسمى شجرة النسب أقام عن طريقه العلاقات بين اللغة الأم وبين اللغات الهندية الأوربية المعروفة.

3-جهود وليام. د. ويتني:

احتل اللغوي الأمريكي ويتني مكانة هامة في الدرس اللساني لأواخر القرن19م بفضل إسهاماته الهامة التي تجاوز بها معاصريه، وهيأ بها لمبادئ اللسانيات البنيوية الأوربية منها والأمريكية ومن أهم هذه الإسهامات:

-قوله بفكرة التواطؤ الاجتماعي في تفسير كيان اللغة.
-تفسيره للغة بأنها عمل آلي. " اللغة أثر غير مباشر للفكر: إنها آلة".
-نظرته للغة على أنها نظام من الأصوات ذو مضمون معقول.
-اعتقاده -مناقضا لمقولات شليشر وماكس مولر-أن اللغة ليست واقعة-طبيعية وصفة بيولوجية إنسانية بل هي واقعة اجتماعية.

4-جمود النحاة المحدثين (مدرسة ليبزيج):

قدم نحاة هذه المدرسة أعمالا جادة وجهودا قيمة ومهدوا لبعض أسس علم اللسان الحديث وقد نشر أساس نظريتهم بشكل مختصر في 1878 في مقالة في مجلة أسسها اثنان هما: أوستوف وبروجمان ومن أبرز المبادئ اللغوية لهؤلاء:

-اكتشافهم لمبدأ الاطراد(الانتظام) في القواعد التي تحكم التغيير في الظواهر الصوتية.
-يرى النحاة المحدثون أن اللسانيات يجب عليها أن تكون تفسيرية فلا يكفي أن يتم إثبات التغييرات ووصفها فحسب بل لابد من إيجاد عللها كذلك.

ومهما يكن من أمر، فإن الدراسات اللغوية التي سبقت سوسير كانت في نظره بعيدة عن الهدف الرئيسي لعلم اللغة البحت. ولذا فإن دي سوسير هو أول من أظهر للناس أهمية الدراسة البنيوية بوصفه وتحليله لمفاهيمها ومناهجها واحتجاجه المقنع لصحتها وعظيم فائدتها. وذلك لأن سوسير وإن لم يكن اللغوي الوحيد الأوحد الذي اهتدى في زمانه إلى تلك المفاهيم فإنه استطاع أن يجعل قبل غيره من هذه المعاني والأفكار نظاما فخما دقيقا ولا يزال العلماء يتعجبون من نفوذ ذهنه. ثم إن كان سوسير قد استوحى الكثير من المفكرين القدماء فإنه انفرد زيادة على الصيغة الجديدة التي صاغ بها الأفكار القديمة ببعض المفاهيم والتشبيهات الرائعة. [1]

1 - عبد الرحمن الحاج صالح، ص40-41.

المحاضرة رقم 07:

اللسانيات هي العلم الذي يدرس اللغات الطبيعية الإنسانية في ذاتها ولذاتها مكتوبة ومنطوقة كانت أم منطوقة فقط، مع إعطاء الأسبقية لهذه الأخيرة لأنها مادة خام تساعد أكثر على التحقق من مدى فعالية أدوات البحث اللساني المعاصر، ولأنها لم تنل بعد ما تستحق من العناية والدرس. ويهدف هذا العلم أساسا إلى وصف وتفسير أبنية هذه اللغات واستخراج القواعد العامة المشتركة بينها والقواعد الخاصة التي تضبط العلاقات بين العناصر المؤلفة لكل لغة على حدة. [1]

وتتناول اللسانيات بالتحليل وظائف اللغة وعمل عناصرها المكونة بغض النظر قدر الإمكان عما يتصل بها من عمل فكري أو جسدي أو اجتماعي. من هنا انصبت اهتمامات العالم اللساني في تعريف اللغة وفي تمييز حقل أبحاثه عن سائر العلوم الإنسانية التي تتصل باللغة اتصالا مباشرا أو غير مباشر. هذا ونعني بالوصف التفسيري أن اللسانية تعمل على فهم اللغة وتفسير تراكيبها دون أن تبغي إرساء قواعد التكلم الصحيحة أو الأدبية. ذلك أنه لا فرق في المنظار اللساني بين لغة الأدب ولغة الشارع فكلها مادة تهم اللسانية على حد سواء لأنها واسطة اتصال لساني. كما أنها تهدف إلى شرح أولوية اللغة وتفسير بنائها لا إلى فرض قوانين ثابتة وأحكام عامة على وزن "قل ولا تقل".

ولما كانت اللغة هدف الدراسات اللسانية ومادتها الأولى كان لزاما على اللسانيين أن يفرقوا بين ما هو لساني وبين ما هو غير لساني. خاصة وأن اللغة ترتبط ارتباطا وثيقا بعلوم أخرى مختلفة من هنا جاءت فكرة "الملائمة اللسانية" التي تشكل المنطق الأول لدارسي اللسانية. [2]

فالوصف هو أسُّ العلم اللساني، لابد أن يكون محدد الأبعاد والأهداف كما انه ينبغي أن يكون ملائما لوجهة نظر معينة ويعطي هذا التحديد لمنظار الوصف الدراسة اللسانية صفة التماسك والتناسق العلميين ويتم وضع هذا المنظار وتحديد أبعاده من خلال ما يسميه اللسانيون الملائمة. لنأخذ المثال التالي: هناك زهرة في بستان يقف أمامها ثلاثة

1 - عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة، ص11.
2 - بسام بركة، علم الأصوات العام، ص10-11.

أشخاص: عالم نبات وطبيب ورسام كل واحد من هؤلاء يرى في الزهرة ما يلائم اهتمامه ويقع ضمن حدود رؤيته وأول مسلمات اللساني اعتبار اللغة نظاما إي بنيات مؤلفة من مجموعة من العناصر تشتغل حسب مجموعة من القوانين المضبوطة التي تحافظ على انسجام وتماسك هذه العناصر وتحقق التكامل والاستقلال الداخلي للنظام ككل وتضمن له الاكتفاء الذاتي وهكذا تتصف البنيات اللغوية بالكلية وبالتحويلية وبالضبط الداخلي.

مادة اللسانيات:

يقول دي سوسير:"يتكون موضوع علم اللسان أو مادته من جميع مظاهر اللغة الإنسانية وتعبيراتها، سواء منها لغة الشعوب البدائية أو الشعوب المتحضرة وسواء تعلق الأمر بالعصور المغرقة في القدم. نقصد العصور الكلاسيكية. أو عصور عهد الانحطاط آخذين بعين الاعتبار بالنسبة لكل مرحلة لا اللغة السليمة الممتازة فقط بل جميع أصناف التعبير وأشكاله". [1]

مهمة علم اللسان وغايته: وهي كما حددها دي سوسير:[2]

أ–أن تصف وأن تؤرخ لجميع أصناف اللغات التي يمكن أن تتوصل إليها مما يقتضي التأريخ للغات الفردية ذات القرابة المشتركة وإعادة بناء اللغات الأصلية الأم لكل أسرة لغوية.

ب–وأن تبحث عن القوى والأسباب المتعارضة بشكل دائم وكلي في جميع اللغات وأن تستخلص القوانين العامة التي يمكن أن ترد إليها جميع الظواهر الجزئية في التاريخ.

ج– وأن تحدد أخيرا نطاقها بأن تصل إلى تعريفها الخاص.

1 - دي سوسير، المحاضرات، ص 18
2 - نفسه، ص18

موضوع اللسانيات:

يرى دي سوسير أن اللسانيات فرع من السيمياء أي علم العلامات العام. وبعد مناقشة المبادئ العامة التي ترتكز عليها اللسانيات وبيان الخطوط العريضة التي ينبغي إتباعها في دراسة اللغات توصل سوسير إلى تحديد موضوع اللسانيات في خاتمة محاضراته قائلا: "إن موضوع اللسانيات الصحيح والوحيد هو اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها "[1] مجيبا عن سؤال منهجي هام كان قد طرحه في بداية محاضراته هو: ما غرض اللسانيات الكلي والمحسوس معا؟

حد اللسانيات:

يقول أندري مارتيني في تعريف اللسانيات: "اللسانيات هي الدراسة العلمية للسان البشري. إن دراسة ما تكون علمية حينما تتأسس على ملاحظة الوقائع وتمتنع عن أن تفترض اختيارا من ضمن هذه الوقائع باسم بعض المبادئ الجمالية أو الذهنية... "[2]

وهذا يعني أن علم اللسان يقوم على سمتين هامتين هما: العلمية والموضوعية.

*تبحث اللسانيات عن نظرية عامة لوصف اللغات الإنسانية الطبيعية باعتماد نموذج شكلي في التحليل واللساني عالم يتحرى الموضوعية البحتة ويحاول قدر الإمكان الاستفادة من مناهج العلوم الدقيقة في تطوير أساليب بحثه دون الوقوع في الخلط وتمثل اللسانيات صلة وصل بين العلوم الإنسانية من جهة والعلوم الدقيقة من جهة أخرى وهي حاليا أقرب إلى هذه الأخيرة منها إلى الأولى.

المجال الذي تعمل فيه مفاهيم ونظريات علم اللسان الحديث:

في سبيل تحديد هذا المجال نقول إن اللسانيات علم واسع جدا فهو يهتم بتاريخ اللغات وبالمقارنة فيما بينها مثلما يهتم بالتنظيم التزامني لبناها.

1 - دي سوسير، المحاضرات، ص344
2 - ينظر الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية، ص27.

*انطلاقا من توجهها الشمولي أصبحت اللسانيات الحديثة ومنذ مطلع القرن 20م علما لسانيا مستقلا له مبادئه ونظرياته الخاصة وإن كان يتفرع إلى مجموعة من المناهج والعلوم والمذاهب المختلفة وهذا هو سبب تسميتها باللسانيات العامة.

ملاحظة:

ينبغي الانتباه إلى الفرق بين الدراسة التاريخية والدراسة المقارنة بوصفها جزءا من اللسانيات الحديثة إذ لا يتم تطبيقهما على اللغات إلا إذ احتواهما منهج الدراسة التزامنية الوصفية وبين ما كان يسمى اللسانيات التاريخية واللسانيات المقارنة اللتين عرفتا أوج ازدهارهما في القرنين 18 و19م.

المحاضرة رقم08:

يكاد يجمع كل المهتمين على اعتبار سنة 1916 تاريخ ميلاد اللسانيات الحديثة وهي السنة التي ظهر فيها كتاب "دروس في اللسانيات العامة" للغوي السويسري فيردنان دو سوسير. ورغم ظروف الحرب العالمية الأولى فإن كتاب دوسوسير أثار انتباه كثير من المختصين ولا بد من الإشارة هنا إلى أن دو سوسير "ليس ظاهرة منفردة ظهر فجأة عند مفترق طرق خالية عام 1916"كما يقول جورج مونان وبيرتيل ملمبيرغ وغيرهما. لقد اتصل دوسوسير بكبار فقهاء علم اللغة التاريخي والمقارن في ألمانيا على الخصوص وأخذ عنهم الكثير وأصبح منذ بداية العقد الثالث من حياته من أقطاب هذا الاتجاه الذي ساد أوربا خلال ق19. ثم توجه في آخر حياته إلى البحث في اللسانيات العامة.

وتوجد إرهاصات متعددة لأساليب دو سوسير النظرية عند بعض اللغويين ممن سبقوه أو عاصروه من أمثال: الأوربيين بريال وبودان دوركورتني وأنطوان مارتي والأمريكي ويتني، ولكن لم يستطع أحد من هؤلاء أن يصل إلى ما وصل إليه دوسوسير من النظرة الشمولية المتكاملة ويمكن تجسيد هذه النظرة في التقابلات الثنائية التي يمكن الإحاطة بها في دقائقها من معرفة جوهر أسس اللسانيات البنيوية.

"ومن الممكن جدا أن يكون هذا الرجل قد تأثر بالنظرية الكلاسيكية القائلة بأن ثمة وجهين مختلفين لكل شيء في هذا الكون كلاهما يكمل الآخر وقد ظهرت هذه الفكرة من قبل عند أرسطو وديكارت واستعملها دو سوسير من جديد في شكل دعائم مزدوجة وبالإضافة إلى هذا فقد أكد على أهمية دراسة الكلام عوض النصوص المكتوبة وعلى تحليل النظام الباطني للغة بدلا من المقارنات المعجمية والنحوية وعلى وضع اللغة في وسطها الاجتماعي بدلا من النظر إليها بوصفها جملة من السمات الفيزيائية"[1]

1 - أحمد مومن، اللسانيات، ص121.

ثنائية المنطوق والمكتوب:

لقد انحصر اهتمام علماء اللغة في القرون الماضية باللغة المكتوبة وذلك لأمور عديدة، منها صفة الديمومة التي يمتاز بها الكلام المكتوب، ومنها أيضا اهتمام العلماء باللغات القديمة (وبخاصة لغات الأديان) التي كانت الكتب والمخطوطات السبيل الوحيد لدراستها. ثم جاءت اللسانية الحديثة لتقلب هذا المفهوم ولتؤكد أن اللغة هي صوتية أو منطوقة قبل أن تكون مكتوبة. وهذا ما حدا باللسانية إلى إلغاء التمييز في ميادين دراستها بين اللغة المحكية الشائعة واللغة الأدبية النبيلة. [1]

يتضاد اللسان المحكي مع البناء الرموزي الكتابي. أما أن يتضاد لسان محكي ولسان مكتوب فهذا من أفدح الأخطاء فهل يعقل أن نجد لسان فرنسي محكي ولسان فرنسي مكتوب؟!.

"مما يفترض ازدواجية لسانية فليس هناك لسانان فرنسيان لأن الازدواجية اللسانية تفترض بنيتين(صوتية وظيفية ونحوية) مختلفتين كليا"[2]

إذن يقع التمييز بين المحكي والمكتوب على مستوى التحقيق: قول شفهي/قول مكتوب لا يتماثل هذان الطرازان لا من حيث المادة ولا من حيث أوضاع التواصل. [3]

المادة الصوتية والمادة الخطية:

-يتمتع اللسان المحكي بمادة صوتية والبناء الرموزي الكتابي بمادة خطية.

-إن وحدة المعنى في القول الشفهي هي المركب، أما في القول المكتوب فالوحدة الخطية هي الكلمة.

-يستعمل القول الكتابي علامات الوقف (علامة التعجب هي الوحيدة التي تعبر عن جميع دقائق التنغيم العاطفي).

1 - بسام بركة، علم الأصوات العام، ص22.
2 - بول فابر، مدخل إلى الألسنية، ص72.
3 - نفسه، ص72.

أولوية اللسان المحكي:

تعرف اللغة بأنها الملكة التي تسمح للناس بالتفاهم بواسطة إشارات صوتية. فقد أعطت الألسنية الأولوية للسمة الصوتية للغة فدراسة الكتابة (استعمال إشارات تصويرية أو خطية تتصل بإشارات صوتية لغوية) لا تمثل غلا ملحقا من ملاحق الألسنية ويصرف اللغوي مبدئيا النظر في الوقائع الخطية وذلك بعكس النحو المعياري الذي يرتكز في معظم الأحيان على الكتابة.

-ينطلق التحليل اللساني إذا من متن مؤلف من مقولات شفهية ويلجأ في سبيل ذلك إلى نسخ كتابي للصوت، فيخط جميع الفروقات التي يدركها الناسخ ويرمز إلى الأصوات اللغوية بواسطة إشارات وحروف يعطيها اللغوي قيما اصطلاحية (الأبجدية الصوتية العالمية) التي لا يتطابق فيها الصوت والخط الإملائي وفيها يكتب النسخ الصوتي بين قوسين معقوفين: الأولاد [lauladu].

في الحقيقة لا يرقى التمييز المنطوق والمكتوب إلى مستوى بقية التمييزات فهو لا يشكل معلما أساسيا في نظرية دو سوسير.

والشيء الملفت للنظر أن هذه الثنائية ترتبت عليها عاقبة تاريخية غير عادية فقد أمسك الفيلسوف جاك دريدا بهذه الملاحظة ورأى فيها تعبيرا عن تحيز ميتافيزيقي عميق هيمن على العالم الغربي كله منذ أفلاطون على الأقل ويتمثل في تفضيل الكلام على الكتابة وهذا التحيز قائم على افتراض أن الفكر حاضر مباشرة في الكلام بخلاف الكتابة وفي الواقع فإن هذا المذهب الميتافيزيقي لا علاقة له من قريب أو بعيد بكل ما كان يشغل دو سوسير والسبب أن سوسير خضع في الستينات لإعادة تأويل شاملة جعلت منه فيلسوفا وليس ألسنيا.

أهم الفوارق بين التلفظ والكتابة:[1]

التلفظ	الكتابة
-طبيعي	-اصطناعية
-أصلي	-رمزية
-غاية في درس اللغة	-وسيلة
-شهادته طبيعية صادقة	-شهادتها خادعة وغير أمينة

مثل:

عصفور: oiseau ⟵ كتابة

Wazo ⟵ نطق

يقول دي سوسير:"تحجب الكتابة الرؤية عن اللغة، فهي ليست ثوبا بل قناعا تنكريا"[2]

تختلف ثنائية التلفظ والكتابة عن باقي الثنائيات في كون هذه الأخيرة مبادئ تمثل في علم اللسان الحديث مرحلة الريادة والتأسيس.

هي إذا رؤية سوسير الثنائية التقابلية للمؤسسات وأنظمتها" ويمكن تقسيم هذه الثنائيات إلى صنفين، الأول إجرائي الغرض منه الجواب عن السؤال التالي: ما هو موضوع اللسانيات؟ والثاني منهجي يتعلق بأساليب البحث في اللغة ويتعلق بطبيعتها وطبيعة العناصر المؤلفة لها ويمكن حصر هذه الثنائيات فيما يلي:

1-المؤسسات الاجتماعية /2-المؤسسات الترميزية

2-المؤسسات الترميزية /3-اللسان (الكلام الإنساني)

1 - الطيب دبة، مرجع سابق، ص76.

2 - دي سوسير، مرجع سابق، ص56.

3-اللسان /4 اللغة(اللغة المعينة)

4-اللغة /5-الكلام الفردي(اللفظ)(الإنجاز)

6-دراسة اللغة من الداخل /7-دراسة اللغة من الخارج

8-الدراسة السانكرونية /9-الدراسة الديكارونية

10-المستوى الجردي /-المستوى التركيبي

الدليل=13/12

12-الدال /13-المدلول

*ويقيم دو سوسير التقابل في القسم الأول من هذه الثنائيات في كل مرة بين الكل وجزئه ويتدرج في ذلك من مجال المؤسسات الاجتماعية الإنسانية عامة إلى أن يصل على ابسط مكونات ومحركات هذه المؤسسات وهو الفرد الواحد المستقل المتمثل في الكلام الفردي. ويمكن التمثيل لهذا التدرج باعتماد مفهوم المجموعات الرياضية كما يوضحه الرسم التالي:[1]

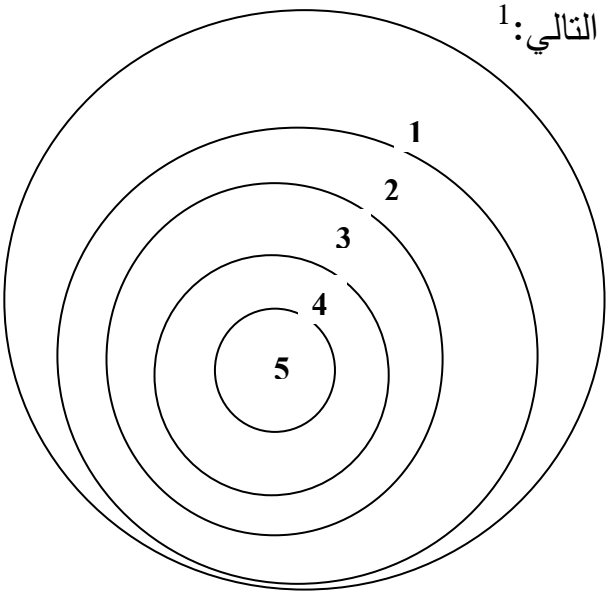

2/1

3/2

4/3

5/4

1 - عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة، ص15-16.

1-المؤسسات الاجتماعية /2المؤسسات الترميزية:[1]

تفرض الحياة ضمن الجماعات نوعا من السلوك الذي يتجاوز كيانات الأفراد المستقلين، ففي ظل الجماعات تنشأ وتتأصل طائفة من الظواهر التي تكون المؤسسات الاجتماعية مثل (الأسرة أو الحي أو المدينة أو المؤسسة أو الدولة....). وأشهر العلوم المهتمة بالمؤسسات الاجتماعية علم الاجتماع.

وتتميز الظاهرة الاجتماعية بخاصيتين هما:

1-الاستقلال عن الفرد الذي يجد الظاهرة قائمة عند مولده فلا يسعه سوى الرضوخ لها.

2-القسر أو الإكراه. فالظاهرة الاجتماعية (التي هي بنية تتميز بقواعدها الخاصة) قسرية لا يمكن ولا يحق للفرد التخلص منها أو عدم الخضوع لها.

2-المؤسسات الترميزية (أو السيميولوجية):

وهي بعض من المؤسسات الاجتماعية ككل، وهي مجموع المنظمات التي يعتمدها أفراد المجتمع الإنساني الواحد أو المجتمعات المختلفة للتواصل فيما بينهم ومع الغير وأشهر العلوم الحديثة المهتمة بالمؤسسات الترميزية السيميولوجيا وهو العلم الذي تكهن بظهوره دو سوسير.

وتبقى السيميولوجيا علما عاما من أشهر الذين خاضوا فيه الأمريكي بيرس والفرنسيون بارت وكيرو وكريماس والروسي الأصل ياكوبسون... إلخ.

6-دراسة اللغة من الداخل /7-دراسة اللغة من الخارج:

اعتمد دي سوسير غير ما مرة لعبة الشطرنج لتوضيح بعض أفكاره في موضوع اللسانيات البنيوية. فجاء به مثلا لتوضيح الفرق بين عنصري الثنائية الحالية فالبحث في أصل هذه اللعبة وكيفية انتقالها من بلدها الأصلي وتاريخ اشتهارها وانتشارها وكذا البحث في طبيعة المادة التي صنعت منها وصانعها.... . أمور تخص دراسة هذه اللعبة من الخارج

1 - عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة، ص16-17.

ونفس الحكم يصدق على البحث في أصل اللغة وانتمائها السلالي وموطنها الأصلي وكيفية انتشارها وتفرعاتها اللهجية... كل ذلك يتعلق بدراسة اللغة من الخارج أما البحث في قواعد لعبة الشطرنج وقوانين تحرك كل صنف من أصناف القطع فهي أمور تهم دراسة اللعبة من الداخل كما أن وصف وتفسير قواعد اللغة الصوتية أو الصرفية أو التركيبية.... وضبط العلاقات التي تربط بين مختلف الأجزاء ومعرفة التحولات التي تطرأ على العناصر اللغوية والبحث في كيفية تطور هذه العلاقات وتغير هذه القواعد.... . من صميم دراسة اللغة من الداخل والقول بأن "اللسانيات هي دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها " هو إعطاء الأولوية لهذا الصنف الأخير من الدراسة بل هو حصر اللسانيات الحديثة في دراسة اللغة من الداخل فقط. وقد ألح دوسوسير كثيرا على ضرورة الفصل فصلا تاما ما بين الدراسة يقول دوسوسير:"الألسنية الخارجية يمكنها أن تكدس التفاصيل دون أن يحصر أصحابها أنفسهم في فكي دراسة نظام ما. أما الألسنية الداخلية فالأمر مخالف لذلك تمام المخالفة فهي لا ترضي أي تنظيم اتفق فاللغة نظام لا يخضع لغير نظامه الخاص. [1]"

1 - دي سوسير، مرجع سابق، ص46-47.

المحاضرة رقم09:

اللسان واللغة والكلام:

أهم وسيلة استخدمها الإنسان منذ أقدم العصور للتواصل مع أبناء جنسه هي اللغة. ولرفع اللبس الناجم عن إطلاق كلمة لغة فإنهم أطلقوا على لغة البشر اللغة الطبيعية. وقد فرق دوسوسير بين اللغة بمفهومها العام واللغة المعينة. [1]

1-اللسان (اللغة الملكة) أو الكلام الإنساني:

هو إجمالا القدرة الفطرية الموجودة عند الكائن الآدمي للتواصل بواسطة نظام ترميزي شفوي مع الغير. ويعتمد الإنسان في هذا التواصل على تقنية جسدية معقدة يسخر فيها عددا من عضلات الجسم التي اصطلح على تسمية أهمها بعضلات جهاز النطق أو القناة المصوتة ويراقب نشاط هذه العضلات ويتحكم في اشتغالها جهاز عصبي خاص مرتبط بالدماغ أصل ومركز الوظيفة النطقية. واللسان بهذا المعنى نشاط إنساني له جوانب فردية وأخرى جماعية كما يقول دوسوسير ودراسته تتناول عدة قضايا تتصل بعلوم مختلفة كالفونتيك واللسانيات العامة واللسانيات النفسية واللسانيات الاجتماعية والطب العضلي وعلم التواصل.... إلخ.

وللسان-كما يقول دوسوسير:"جانب شخصي وجانب اجتماعي ولا يمكن تصور الواحد بدون الآخر وبالإضافة إلى ذلك فهو يقتضي في كل آونة نظاما مستقرا وتطورا. فهي في كل حين مؤسسة حالية ونتاج من نتاجات الماضي ويبدو لأول وهلة أن التمييز بين النظام وتاريخه أي بين ما هو عليه وما كان عليه هو من السهولة بمكان وواقع الأمر أن العلاقة الرابطة بين هذين الشيئين هي من المتانة بحيث يعسر الفصل بينهما ". [2]

1 - عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة، ص18-19. ومحمد يونس علي، المعنى وضلال المعنى، ص 32
2 - دي سوسير، المحاضرات، ص28.

2-اللغة المعينة:

وهي الذخيرة الاجتماعية التي لا يمتلكها الفرد الواحد مهما بلغ من سعة الاطلاع والمعرفة وكثرة الاستعمال. وتتكون اللغة من مجموع العناصر والقواعد التي تنتظم في إطار متميز بمجموعة لسانية معينة فاللغة نسق يتألف من مجموعة من البنيات التي تنتظم ضمنها العلاقات المعقدة الرابطة بين العناصر المختلفة كالأصوات والمقاطع وكذا الجمل[1].

يقول دو سوسير:"إن اللغة اللسان عندنا ليسا بشيء واحد فإنما هي منه بمثابة قسم معين وإن كان أساسيا والحق يقال فهي في الآن نفسه نتاج اجتماعي لملكة الكلام ومجموعة من المواضعات يتبناها الكيان الاجتماعي ليمكن الأفراد من ممارسة هذه الملكة وإذا أخذنا اللسان جملة فإنه لا يتسنى لنا ترتيبه ضمن أي قسم من أقسام الظواهر البشرية لأننا لا نستطيع أن نستخرج وحدته. أما اللغة فهي على عكس ذلك كل بذاته ومبدأ من مبادئ التبويب ". [2]

يقول دي سوسير:"اللغة نظام منسوق وهي نظام من العلامات يرتبط بعضها ببعض على نحو تكون فيه كل علامة مشروطة على جهة التبادل بقيم العلامات الأخرى.... "[3]

3-الكلام الفردي:

قارن دي سوسير بين اللغة من جهة والكلام من جهة أخرى والدليل على ذلك قوله: "وهكذا فإننا إذ نفصل اللغة عن اللفظ نفصل في الآن نفسه أولا ما هو اجتماعي عما هو فردي. ثانيا: ما هو جوهري عما هو ثانوي وعرضي بدرجة من الدرجات وليست اللغة وظيفة من وظائف المتكلم بل هي نتاج يتقبله ويسجله دون أن يقوم بأي نشاط وليس له فيها البتة أي سابق إضمار. بل ليس لتفكيره فيها من نشاط سوى نشاط الترتيب وأما اللفظ فهو على العكس من ذلك عمل فردي يقوم على الإرادة والذكاء ويحسن أن نميز فيه بين:

1-**التتوليفات**:التي بواسطتها يستعمل المتكلم قانون اللغة ليعبر عن رأيه الشخصي.

---

1 - عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة، ص 19 ومحمد يونس علي، نفسه، ص 32
2 - دو سوسير، المحاضرات، ص29.
3 - نفسه، ص30.

2-**الاوالية:**النفسية الفيزيائية التي تمكنه من ابراز تلك التوليفات إلى الخارج"[1].

الكلام إذا هو مجموع ما يقوله الأفراد وهو تطبيق خاص للقانون العام الذي هو اللغة وهو عمل حر ابداعي لأنه الأسلوب الشخصي في تطبيق قانون اللغة. [2]

من مبادئ سوسير المهمة "تمييزه الصريح-وكيفية احتجاجه لهذا التمييز-بين اللسان (اللغة المعينة) كوضع (أو مجموعة منتظمة من الرموز) تصطلح عليه الجماعة ويشترك في استعماله جميع أفرادها وبين الكلام كتأدية فردية اللسان وخروجه بعد ذلك إلى الحكم بأن اللسان بهذا المعنى أي بما هو قدر مشترك هو صورة وليس بمادة، ثم تحديده بناءً على هذا لموضوع اللسانيات هو اللسان لا الكلام في ذاته وإن كان اللسان لا يظهر ولا يمكن مشاهدته إلا من خلال الكلام أي من تأدية كل فرد له ومن كيفية استعمال مجموع الأفراد له". [3] والفرق بين اللغة والكلام هو الفرق بين الفونولوجيا والفونيتيك.

يقول دي سوسير محددا موضوع اللسانيات:"يجب أن نحصر اهتمامنا في ميدان اللغة فقط وأن نتخذها قاعدة للحكم على جميع مظاهر الكلام الأخرى". [4]

السانكرونية (الآنية)/الدياكرونية(الزمانية):

من أهم مبادئ دي سوسير تمييزه الفاصل بين نوعين من الدراسة:الآنية والزمانية "وهذا منه محاولة اصلاح للآراء الخاطئة التي أضلت أكثرا اللغويين الغربيين منذ أن افتتنوا بمفهوم التطور كمفهوم إجرائي في تحليل الظواهر وقابلوا به المعيارية النحوية. فأداهم ذلك إلى أن ينفوا صفة العلم عن كل تحليل يختص بوضع اللغة في زمان معين ويعدون ذلك مجرد وصف وإحصاء. على أن سوسير لا ينكر أهمية الطريقة التاريخية إنما الذي ينكره هو أن تغلب النظرة التاريخية على النظرة التي تعمد إلى نظام اللغة في حالة تطورها. أي أن يعلل كل شيء في هذا النظام بحوادث الزمان". [5]

1 - دو سوسير، المحاضرات، ص34-35.
2 - عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة، ص22.
3 - عبد الرحمن حاج صالح، مدخل إلى علم اللسان الحديث، ص43.
4 - دي سوسير. المحاضرات، ص29.
5 - عبد الرحمن حاج صالح، مجلة اللسانيات، ص45.

وهذا يعني أن السانكرونية هي دراسة اللغة في لحظة زمانية محددة كنظام متماسك منته ومنغلق. هي إذن دراسة اللغة في حالة معينة قد تكون قديمة أو حديثة كنظام متكامل ومستقل ويرجع الفضل في تبرير هذا النوع من الدراسة والالحاح على أهميته إلى دوسيسير إذ تمثل عنده أسلوبا للتأكيد على أن اللغة نظام مهما كانت اللحظة التي تناولها فيها ويعتمد دو سوسير لعبة الشطرنج للدفاع عن مذهبه.

فاللغة كالشطرنج دائمة التغير. ولكن هذا التغيير الدائم لا يمنع من وصف اللغة ككل في كل لحظة زمانية في ذاتها وهدف الدراسة السانكرونية هو وصف وتفسير مجموع قواعد اللغة المدروسة وتحديد الطريقة التي تشتغل بها هذه القواعد في تلك اللحظة الزمانية المعينة. [1]

أما الديكارونية فهي تتبع تطور الظواهر اللغوية والنظام اللغوي ككل مع مرور الزمن وتعاقب المراحل، والديكارونية عند دي سوسير وجهة نظر في البحث يمكن أن يختارها اللساني وهي التي غلبت في القرن19م تحت تأثير أعمال بوب وتهدف إلى التفسير التاريخي للنظام السانكروني. [2]

يقول دي سوسير:"إن أول ما يشد الانتباه عند دراسة الظواهر اللغوية هو أن تعاقبها في الزمن أمر لا وجود له بالنسبة إلى المتكلم فالمتكلم يجد نفسه دائما تجاه حالة لغوية ما ولذلك يجب على الألسني الذي يريد أن يدرك حقيقة هذه الحالة اللغوية أن يضرب صفحا عن جميع الأمور التي أحدثتها أي أن يتجاهل الزمانية وهو لا يستطيع أن يدرك ما في أذهان المتكلمين إلا إذا ألغى الماضي إلغاءً وذلك أنه ليس من شأن تدخل التاريخ والزمن إلا أن ينحرفا بأحكامه عن الصواب". [3]

لقد سلك البنيويون جميعا نهج دو سوسير في موضوع الفصل بين الدراستين ودافعوا بقوة عن السانكرونية بما تتميز به من ضبط ولما أدت من نتائج مفيدة. ولكن بعضهم دعا

1عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة، ص24.
2عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة، ص24
3 - دي سوسير، المحاضرات، ص129.

مع ذلك إلى التحلي بشيء من المرونة وإلى الاستفادة مما هو دياكوروني في شرح وفهم ما هو سانكروني عند الحاجة.

مثل: أندري مارتيني[1]

*وبفصله بين اللغة والكلام وبين الدراسة الآنية للسان ودراسته الزمانية يكون دي سوسير قد رسم حدود الدراسة اللسانية وظلت هذه الحدود مسيطرة على الدراسات اللغوية طيلة عشرات السنين ولا تزال في بعض الجوانب منها. [2]

حدود الدراسة اللسانية عند دي سوسير. [3]

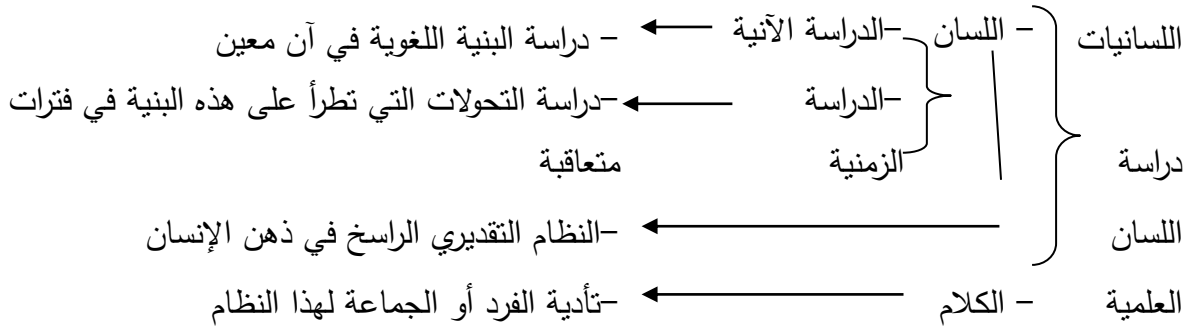

1 - عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة، ص25.
2 - خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات ، ص15
3 - نفسه ، ص15

المحاضرة رقم 10:

10-العلاقات التركيبية (السياقية)/11-العلاقات الجردية (الترابطية).

من ثنائيات دي سوسير التي تؤكد على ضرورة الترابط بين المحورين. حيث تنتظم مع الأول المجموعات اللغوية في الذاكرة ومع الثاني في التركيب ولابد لإدراك أبعاد الدلالة الناضجة أن ينظر إلى الثنائيتين في آن واحد. [1]

اللغة عبارة عن مجموعة من الإشارات يرتبط بعضها بالبعض الآخر بواسطة علاقات محددة أصلا وتتوزع هذه العلاقات في جميع اللغات على محورين أساسيين هما:[2]المحور النظمي والمحور الاستبدالي.

***العلاقات التركيبية:**

هي كل علاقة تظهر بين وحدتين لغويتين أو أكثر في السلسلة الكلامية وهي علاقات مفارقة. كالعلاقة بين أصوات الكلمة الواحدة وكلمات الجملة الواحدة وتضفي كل وحدة معنى إضافيا على الكل وتكون في حالة تقابلية مع بقية الوحدات اللغوية الأخرى ولا تكتسب قيمتها إلا بتقابلها مع الوحدات التي سبقتها أو تليها أو معها جميعا وتسمى هذه الأنساق الخطية تراكيب. أي أن كلسنتاكم يتألف من علامتين أو أكثر بينها علاقة.

وهذا يعني أن العلاقات التركيبية مبنية على صفة اللغة الخطية مما يستثني إمكانية لفظ عنصرين في آن واحد.

***العلاقات الترابطية:**

وهي علاقات تقيمها العلامة اللغوية مع علامات أخر غير حاضرة أو ظاهرة في المتوالية اللغوية وإنما غائبة أو مضمرة في الذهن وهي علاقة العلامة بكل ما يمكن أن تثيره أو تحفزه في الذهن من علامات أخر متشابهة أو مقارنة لها. وهذه العلاقات هي علاقات تضاد. وقد أطلق ديسوسير لأول مرة في تاريخ اللسانيات عبارة الترابطية على هذه العلاقة.

1 - عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، ص227.
2 - بسام محمود بركة، علم الأصوات العام، ص21 و أحمد مومن المرجع السابق، ص130-131.

ويقرر سوسير أن علاقات الحضور وعلاقات الغياب هي عماد القواعد اللغوية كلها.

يقول دي سوسير:"إن العلاقة التركيبية حضورية وتقوم على عبارتين أو أكثر في سلسلة موجودة بالفعل وبالمقابلة فإن العلاقة الترابطية تجمع بين عبارات غيابية في سلسلة كامنة في الذاكرة". [1]

قانون التكافؤ هو إسقاط محور علاقات الغياب على محور علاقات الحضور فتكون العلامات التي تربط بينها علاقات اقترانية أو إيحائية هي الحاضرة في المتوالية اللغوية.

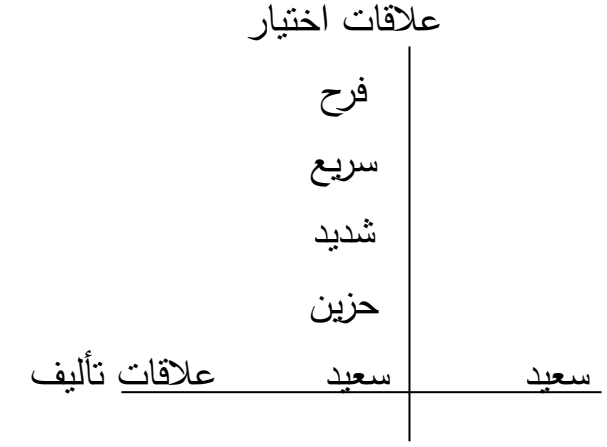

فالمتوالية اللغوية السنتاكمية (سعيد سعيد) جاءت من بين عدة اختيارات ايحائية ممكنة باختيار واحد يمثل جناسا بلاغيا أساسه اختيار مكونات متكافئة.... ..... وهذا الإسقاط للمحور العمودي على المحور الأفقي هو مبدأ التكافؤ المولد للوظيفة الشعرية.

*النظام الدلالي للخطابات الشعرية نظام مفتوح

*النظام الدلالي للخطابات العادية نظام مغلق.

1دي سوسير، المحاضرات، ص.186.

12- الدليل/13-المدلول:

الدليل عنصر مزدوج يتألف من وحدتين نفسانيتين مرتبطتين بالتضام ولا يضم الدليل شيئا إلى صوت وإنما مفهوما أو تصورا إلى صورة صوتية فهو وحدة نفسية تتكون من وجهين لا ينفصل أحدهما عن الآخر كصفحتي الورقة مقره دماغ الإنسان ووجها الدليل هما:الدال والمدلول.

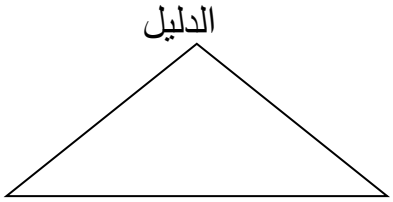

وهذا يعني أن الدليل اللغوي مثال نموذجي مصغر لبنية اللغة الصورية.

*الصوت في هيئته المادية من مكونات الكلام لا اللغة أقصاه دي سوسير كذلك أقصى المرجع بوصفه مكون مادي خارج عن اللغة والحقيقة أن إقصاء ديسوسير للمرجع والصوت من مكونات العلامة تعود إلى كونه ينطلق في صياغة منهجه اللساني من تصوره للغة بوصفها تعاقدات نفسية وذهنية مستقرة في أدمغة الناطقين باللسان الواحد ونظاما من القواعد والقوانين الصورية القابلة للنمذجة والتصنيف. [1]

العلامة[2]:حدث مدرك مباشرة تعلمنا بشيء ما عن حدث آخر غير مدرك مباشرة.
المؤشر[3]:حدث ولد اصطناعيا ليستعمل كعلامة.
الرمز[4]:مؤشر يدل على رابط تماثلي ثابت في ثقافة ما مع العنصر الذي يدل عليه.

1 - الطيب دبه، مرجع سابق، ص78.
2 - بول فابر، مدخل إلى الألسنية، ص10.
3 - نفسه، ص11.
4 - نفسه، ص11.

الدليل اللغوي وخصائصه[1]:

*يجمع الدليل بين أفهوم وصورة سماعية ولا يمكن الفصل بين الأفاهيم والأصوات التي تنقلها.

*الصلة بين الدال والمدلول هي في آن معا اعتباطية وضرورية ويظهر الدليل على الاعتباطية في تعدد التسميات من لسان لآخر للحقيقة نفسها المعبر عنها. وهذا يعني أن التلازم والاعتباط أمران مجتمعان وليس في وجود أحدهما إلغاء للآخر فالاعتباطية مرتبطة بالوضع بينما يرتبط التلازم بالاستعمال.

*يقوم مبدأ الاعتباطية على مبدأ المواضعة.

وقد خلص دي سوسير إلى أن مبدأ الاعتباطية يتشكل في صورة اعتباطيتين اثنتين مطلقة ونسبية ففي الأولى تتجرد العلاقة بين طرفي الدليل من أي رابط سببي وفي الثانية تظل العلامة محتفظة باعتباطيتها مع احتمال وجود علاقة سببية بين طرفيها[2].

يقول دي سوسير:"لا لغة حيث لا شيء معلل أما أن نتصور لغة يكون فيها كل شيء معللا فهذا ضرب من المستحيل". [3]

*تتعاقب الإشارة في الزمن أي أن موقع الإشارة في السلسلة تمييزي يؤدي إلى تغيير في المعنى مثل:

شاهدت رجل الدار – شاهدت دار الرجل.

ويسمح هذا بالتمييز بين الدوال البصرية والدوال السمعية أي بين السيمياء والألسنية.

*الإشارة اللسانية تباينية إنها تعمل بحضورها الكلي أو غيابها الكلي كوحدة قائمة بذاتها ومنفصلة وليس كمقدار متصل.

---

1 - نفسه، ص11.
2 - الطيب دبة، مرجع سابق، ص79-83.
3 - دي سوسير، المحاضرات، ص211.

*تنتمي الإشارة اللسانية إلى النظام الذي هو اللسان ولا تملك أي إشارة قيمة إلا بالتضاد مع الإشارات الأخرى في النظام. فليست الصفة الايجابية للإشارات هي المهمة إذا، بل السمة التمايزية التباينية لأن الإشارات تتظف بتضادها فيما بينها. [1]

1 - بول فابر، مرجع سابق، ص13.

المحاضرة رقم 11:

1-خضوع الإشارة لعامل الزمن:

تخضع الإشارة اللغوية وبخاصة الوجه الدال منها لعامل التتابع الزمني أي أنه ليس بالإمكان وجود إشارتين مختلفتين في الآن معا وفي المكان ذاته في المرسلة اللغوية الواحدة. فالكلام لا يوجد إلا بوجود عامل الوقت. يقول دي سوسير:"لما كان الدال ذا طبيعة سمعية فإنه يمتد منتشرا في الزمان ويجري فيه فقط، ثم إن خصائصه مستعارة من الزمان(أ) –فالدال يمتاز بكونه ممتدا و(ب)– هذا الامتداد يمكن أن يقاس من بعد واحد هو خط طولي.

وهذا المبدأ ذو أهمية أساسية. وأهميته من حيث هو قانون تعادل أهمية القانون الأول، فكل عمليات اللسان تتوقف عليه، وعلى خلاف الدوال البصرية كإشارات الملاحظة البصرية. فإن الدوال السمعية لا تتهيأ ولا تنتظم إلا على خط طولي زماني وعناصر هذه الدوال السمعية يعقب بعضها البعض الآخر حضورا وكأنها ماثلة للعيان مما يجعلها تكون سلسلة. وتتجلى هذه الخاصية على وجه المباشرة. كلما مثلنا تلك العناصر في الكتابة المرسومة وكلما استبدلنا الخط الطولي المكاني للدلالات المسطورة بالتتالي في الزمان". [1]

إذن تميز الدال خاصية التتالي فهو سمعي يتحقق في الزمن لذا تظهر الدوال متتالية في السلسلة الكلامية. وهو ما يعرف بخضوع الإشارة لعامل الزمن أو الخطية.

الخطية: يتسلسل الدليل في ظهوره تسلسل الزمن فله بعد واحد.

البعد الخطي: في خط واحد أفقي يسمى:مدرج الكلام. [2]

الإدراج: وهي صفة للأصوات اللغوية "فالحرف إذا كان في الكلام نقول هذا درج الكلام كأن الكلام سيل يتدرج، وهذا الفرق أقامه العرب، واللسانيات الحديثة بنت الظاهرة اللسانية على ظاهرة لها بعد واحد، لكن العرب بنوا ذلك على أن له حركة. لأن الكلام إذا

1 - دي سوسير، المحاضرات، ص109.
2 - خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص22.

جمد أصبح كتابة، وإذا حرك أصبح كلاما. فالأوربيون يجمدون الأشياء قبل التحليل بخلاف العرب فإنهم يسلطون تحليلاتهم أثناء الحركة بل يحللون الحركة". [1]

ملاحظة: بما أن التسلسل والإدراج صفة مشتركة بين اللسان وبعض الوسائل الأخرى فيجب ألا نعتبره صفة ذاتية للسان.

ولكن إذا كان الدال "صورة سمعية" لا توجد إلا في الذهن كيف يمكن له أن يكون مقاسا ومتتاليا بخاصة وأن دي وسير يقارنه بالكتابة حيث يحل الحيز المكاني والتتابع الخطي مكان تتابع العناصر المحكية في الزمن. في الواقع ليس هذا التناقض كما يقول مالبرغ سوى تناقض في العبارات التقنية إذ أن رائد اللسانية يقصد بكلامه هذا أن العناصر التي تكون الدال هي في نهاية الأمر وحدات مادية تخضع لمقياس الزمن أي أنها أصوات متمايزة فيما بينها وهذا التفسير يلائم في الواقع التطور الذي عرفته اللسانية بعد دي سوسير ذلك أن أحد أبرز تلاميذه وهو (أندرييه مارتينه) جاء على إثر المبادئ السوسورية بنظرية الانبناء المزدوج.

2-الانبناء المزدوج:

إن نظرية الإشارة التي يقدمها سوسور وكيفية العلاقة بين وجهيها توجدان في إشارات نظام السير. كما أن التأكيد على أن اللغة البشرية صوتية قبل أن تكون مكتوبة وأنها تخضع لعامل الزمن لا ينفي أن تكون هذه الخصائص مشتركة بين اللغة وبين وسائل الاتصال الأخرى لدى الإنسان ولدى الحيوان كذلك. من هنا جاء تأكيد اللسانيين أمثال جورج مونين على ضرورة التقيد بنظرية أندريه مارتينه الذي يقول أن اللغة البشرية الطبيعية لا تحد ولا تتميز عن غيرها من وسائل التواصل إلا بالانبناء المزدوج. والحقيقة أن هذه النظرية أصبحت فيما بعد من ثوابت التفكير اللساني. فهي تقوم على فكرة أن الإشارة اللغوية تعمل ضمن نظام خاص ذي قواعد محددة وأن العبارة اللغوية تقوم على تركيبة معينة تتصف بحركتين متكاملتين:[2]

1 - الثوالي بن التواتي، مفاهيم في علم اللسان ، ص47.
2 - بسام محمود بركة، علم الأصوات العام، ص23-26.

أ-**الحركة الأولى:** تتألف العبارات – طالت أم قصرت- من مجموعة من الوحدات ذات معنى معين. وأصغر هذه الوحدات تسمى "مونيم". ويمكن تسميتها بالعربية "الوحدة المعنوية الصغرى". ولا ينطبق هذا التحديد على تعريف "الكلمة" بمفهومها التقليدي. ذلك لأن الكلمة قد تحتوي على عدة وحدات معنوية صغرى، كما يمكن أن تتألف الوحدة المعنوية الصغرى من عدة كلمات مركبة.

مثال: "يأكل الطفل طعامه" تتألف هذه الجملة من ثلاث كلمات ومن ست وحدات معنوية صغرى: ي+أكل+ال+طفل+طعام+ه. هذا وتميز نظرية الانبناء المزدوج في هذه الحركة نوعين من الوحدات المعنوية الصغرى. ففي الجملة السابقة هناك اختلاف جذري بين الوحدات:أكل، طفل، طعام والوحدات:ي، ال، ه. ويعود الاختلاف إلى أن الوحدات الأولى تنتمي إلى مفردات اللغة أي إلى مجموعة مفتوحة من الوحدات اللغوية. في حين تنتمي الوحدات الأخرى إلى مجوعة مغلقة أي مجموعة الوحدات النحوية ذات العدد المحدود في كل لغة وهكذا تكون الوحدة المعنوية الصغرى أو المونيم، إما مفردة (أولكسيم)بالنسبة للحالة الأولى أو مورفيم بالنسبة للحالة الثانية.

ب-الحركة الثانية:رأينا أن كل وحدة معنوية صغرى (أومونيم)تتصف بأنها ذات وجهين:دال ومدلول. شأنها شأن أي إشارة لغوية ولكن هذه الوحدة تتألف بدورها – ومن جهة الدال فقط- من وحدات صوتية صغرى(فونيم). وهي وحدات مميزة، متلاحقة، لا تحمل أي معنى وهي ذات عدد محدود في كل لغة.

مثال:أكل إشارة تتألف من ست وحدات صوتية صغرى متباينة:أ+ الفتحة+ ك+الفتحة + ل+ الفتحة. وتنطبق الوحدة الصوتية الصغرى في اللغة العربية على الحرف الصوتي وعلى الحركات (الفتحة والضمة والكسرة) وأحرف المد الياء والألف والواو. هذا ويقوم علم الأصوات في دراسة اللغة الواحدة على تحديد الفونيمات التي تتكون منها الأحرف والكلمات.

إذن المراد بالتقطيع المزدوج ذلك المبدأ الذي يمكن من تحليل اللغة إلى وحدات محدودة ونهائية وفي كل لغة في مستويين:مستوى التقطيع الأول(مونيم) ومستوى التقطيع الثاني(فونيم).

"يرى مارتيني أن مبدأ التقطيع المزدوج يعد سمة بارزة من شأنها أن تميز وحدات اللسان البشري (القطع الصوتية) عن أصوات الحيوان وعن سائر الأنظمة الإبلاغية الأخرى التي تعتمد على وحدات ذات دلالات محددة ونهائية، ذلك أنه لا وجود لظاهرة من ظواهر اللغة إلا حينما يتم المرور من تجربة متجانسة غير محللة إلى تقليصها في صورة مجموعة من القطع الصوتية المحددة بحيث أن كلا من القطع يمكن أن يستعمل لتبليغ تجارب أخرى مختلفة". [1]

إذن التقطيع المزدوج صفة ذاتية خاصة باللسان البشري دون سواه من الوسائل والنظم التبليغية الأخرى.

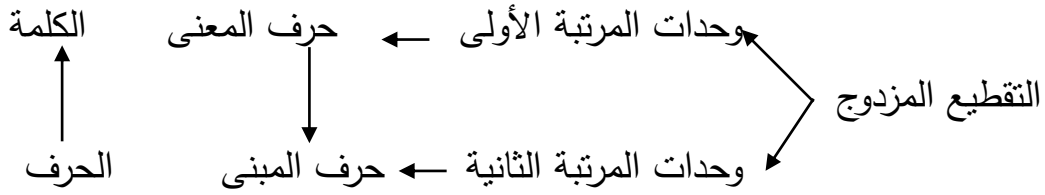

والجدير بالذكر أن الإنبناء المزدوج يقوم على مفهوم الاختيار أو الانتقاء بمعنى أن كل حركة من هاتين الحركتين تتميز بنوع خاص من الاختيار من قبل المتكلم:اختيار الوحدات المعنوية الصغرى من مجمل الوحدات التي تكون لغته واختيار الوحدات التمايزية الصوتية من مجمل الوحدات التي تتكون منها لغته. ويتم التعرف على عملية الاختيار أي بالاستبدال فئة من هذه الوحدات بفئات أخرى يمكن أن تشغل المكان ذاته في الجملة أو التركيبة اللغوية ومن الملاحظ أن إمكانية الاختيار أو الاستبدال في هذه الحركة تكون أكبر في مجال المفردات(الليكسيمات)مما هي في مجال المورفيمات. [2]

فعندما نقطع نصا نحلله إلى هذه الأجزاء الصغرى ونتوصل إلى ذلك باستعمال الاستبدال حيث إن استبدالنا لعنصر بعنصر آخر في نفس الموضع يوضح لنا المكان أي الموقع الذي فيه يمكن أن نجري التقطيع. [3]

ملاحظة: الصوت ظاهرة فردية بينما الحرف ظاهرة اجتماعية.

1 - الطيب دبه، المرجع السابق، ص108.
2 - بسام محمود بركة، علم الأصوات العام، ص25-26.
3 - خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص26.

السر في اتصاف اللسان بهذه الصفة:

"التقطيع المزدوج هو الصفة الذاتية لجميع اللغات وهو أهم صفة. ولو لا التقطيع المزدوج لما تمكن الإنسان من أن يتكلم ويعبر عن كل ما يختلج في نفسه فالذي يصعب علينا أن نتصوره هو أن المعاني التي ينقلها تعد لا بالآلاف ولا بالملايين بل بالملايير فلو تخيلنا لغة لا يكون فيها إلا مستوى واحدا أي أن يخصص لكل غرض صوت واحد يتميز تميزا تاما عن جميع الأصوات اللغوية الأخرى لاحتجنا حينئذ إلى الملايير من الأصوات المتمايزة. ". [1]

ملاحظة: الذي وضع الحروف الأبجدية هم الفينيقيون، إذ تفطنوا إلى هذا الازدواج وقبله كانت الكتابة تصويرية الهيروغرافية المسمارية.

يحد اندريه مارتينيه اللغة الطبيعية البشرية بكونها تمتاز عن وسائل التواصل البشرية كافة بالانبناء المزدوج فيقول: "إنها أداة تبادل وتواصل تتسكب بواسطتها تجربة الإنسان في وحدات تتضمن "محتوى" مدلول و"عبارة صوتية" دال، هي الوحدات المعنوية الصغرى "مونيم"، وهذه العبارة الصوتية تتمفصل بدورها إلى وحدات مميزة ومتتالية هي الوحدات الصوتية الصغرى"فونيم" وعددها محدد في كل لغة. كما أنها تتحلى بصفات ومميزات تختلف من شعب إلى آخر، ومن لغة إلى أخرى". [2]

ملاحظة: من خصائص الدليل اللغوي ومميزاته التي أبرزها دي سوسير:

1- أي أن العلاقة بين الدال والمدلول علاقة وضعية غير طبيعية غير حتمية تمت بالتواطؤ والاصطلاح.

2-يتسلسل في ظهوره تسلسل الزمن فله بعد واحد البعد الخطي.

1 - التواتي بن التواتي، مفاهيم في علم اللسان، ص49.
2 - أندريه مارتينيه، مبادئ اللسانيات العامة، ص.20.

3-كيان تفاضلي سلبي فهو يدل على مدلوله عند مقابلته مع دليل آخر وهو ينتمي إلى نظام اللغة المعينة ولا يكتسب قيمته إلا عند مقابلته مع أدلة أخرى تنتمي إلى نفس النظام.

تعريف المستفرد: هو أصغر وحدة تملك في آن معا مبنى(دال) ومعنى (مدلول).

تعريف اللافظ: هو أصغر وحدة في السلسلة الكلامية، تملك قيمة تضادية مؤدية.

*يمكن وصف اللغة البشرية بأنها مزدوجة التمفصل: أولا تمفصل على صعيد المضمون والتعبير. وثانيا تمفصل على صعيد التعبير فقط.

*يسمح ازدواج التمفصل بالتمييز بين التواصل اللساني البشري والتواصل غير اللساني الحيواني.

المحاضرة رقم :12

1-دورة الخاطب:

ينبغي أن تحدد على أساس: المتكلم من جهة والمخاطب من جهة أخرى وسميت دورة لان هناك كلاما يبدأ وينتهي عند المخاطب فيصبح المخاطب متكلما والمتكلم مخاطبا[1].

ويحتم التواصل اللساني استعمال اللغة المتمفصلة، وهي نظام إشارات مباشرة ولفظية وشفهية وصوتية أو استعمال اللغة المكتوبة، وهي بناء رموزي من الإشارات البديلة للغة المنطوقة. [2]

يقول دي سوسير:"لكي نجد في مجموعة لغوية ما المجال الذي يقابل اللسان يتعين علينا أن نتخذ محل الفعل الفردي بأن نجعله مكانا يسمح لنا بأن نعيد بناء حلقة الكلام ذات الشكل الدائري. ويفترض هذا الفعل وجود شخصين، وهو الحد الأدنى اللازم لكي يكتمل طرفا الدائرة ولنفرض إذن شخصين هما "أ" و"ب" يتحدثان إن نقطة انطلاق الحلقة الدائرية يكون مبتدؤها من دماغ أحد الشخصين وهو "أ" حيث توجد ظواهر الشعور وآثارها التي نسميها معاني ومفاهيم مترابطة مع تمثلات الرموز اللغوية أو الصور السمعية المستخدمة للتعبير عنها، ولنفترض أن تصورا ما أو مفهوما قد أثار في الدماغ صورة سمعية مقابلة: إنها ظاهرة سيكولوجية بتمامها وهي بدورها تعقبها عملية فسيولوجية: فالدماغ ينقل إلى أعضاء التصويت محتوى القوى الاندفاعية وهي قوة سيكلوجية مرتبطة بالصورة السمعية فتنتشر حينئذ التموجات الصوتية من فم "أ"إلى أذن "ب" وهذه عملية محض فيزيائية ثم تمتد الدورة في الشخص"ب" على الترتيب المعكوس إذ يتم ذلك من الأذن إلى الدماغ حيث الترابط السكولوجي لهذه الصورة يقترن بهذا المفهوم أو التصور المقابل لها. "[3]

1 - التواتي بن التواتي، مفاهيم في علم اللسان، ص57
2 - بول فابر، مدخل إلى الألسنية، ص43
3 - دي سوسير، المحاضرات ، ص25-26

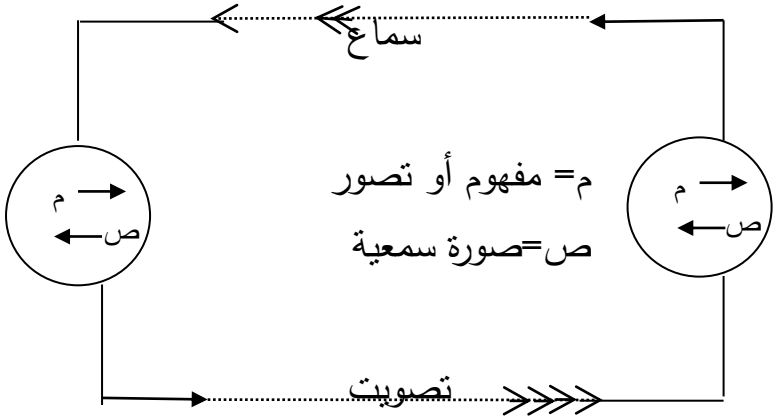

يقول دي سوسير: "رسم هذا الشكل يسمح بأن نميز فيه دفعة واحدة الأجزاء الفيزيائية (التموجات الصوتية) المرتبطة بالجانب الفسيولوجي(التصويت والسماع) والأجزاء السيكولوجية (الصور اللفظية والتصورات) وفي الحقيقة إنه من الأهمية بمكان أن نلاحظ أن الصورة اللفظية لا تختلط مع الصوت ذاته وأنها من عنصر سيكولوجي. مثلها في ذلك مثل التصور الذي يرتبط بها. "[1]

(1)-الأفهوم"أ" مرتبط بالصورة السمعية "أ" في الدماغ ⟵ نفسية

(2)-نقل شحنة مرتبطة بـ"أ" إلى أعضاء التلفظ ⟵ فيزيولوجية

(3)-انتشار الموجات الصوتية ⟵ فيزيائية

(4)-نقل الصورة السمعية إلى الدماغ ⟵ فيزيولوجية

(5)-الرابط بين"أ" ⟵ "أ" ⟵ نفسية

"لم يبق صحيحا من تفسير دي سوسير إلا الإلماح إلى انتشار الموجات الصوتية أما ما تبقى فيعود إلى تحليل سيكوفيزيولوجي تخطاه الزمن"[2]

1 - دي سوسير، المحاضرات ، ص27
2 - بول فابر، مدخل إلى الألسنية، ص46.

اللسان ووظائفه:

اللسان ظاهرة اجتماعية ووظيفته الأساسية والمركزية الإخبار والتبليغ أي نقل الأخبار والمعلومات في إطار التخاطب والتواصل أي ربط الاتصال بين المتخاطبين إذن "المخاطبة مفاعلة ولا تستعمل إلا بين نفسين يصح لكل واحد منهما أن يخاطب ابتداءا ويجب صاحبه عن خطابه".

يسمي علماء الاتصال هذه الدورة بين المتخاطبين بـ: دورة التخاطب التي تتكون من العناصر التالية:[1]

1-المرسل:أي المتكلم وهو المخاطب.
2-جهاز الإرسال: وهو الجهاز الصوتي محدث الأصوات.
3-المرسل إليه: أي السامع أو المخاطب.
4-جهاز الالتقاط: وهو الجهاز السمعي"الأذن".
5-القناة:التي توصل الخطاب وهي في حال المخاطبة بالمشافهة الهواء وفي الحالات الأخرى كل مادة موصلة للأصوات.
6-الخطاب:هو الكلام(أو ما ينوب عنه)الذي يتلفظ به كل من المخاطب والمخاطب وهو الرسالة.

*ولا يتم التفاهم بين المرسل والمرسل إليه ولا يحصل تواصل إلا بوجود نفس الخطاب اللغوي بينهما وهو الذي نسميه "الوضع" أي اللغة التي اصطلح على استعمالها قوم ما.

*إن العملية التي يقوم بها المرسل المتكلم عند إحداث الكلام الموجه للمرسل إليه عملية تركيب أي أن في ذهنه وفي نفسه أغراضا ومفاهيم يحتاج لكي يعبر عنها ويوصلها للغير إلى ألفاظ، فيعود إلى لغته باعتبارها النظام اللغوي الراسخ في ذهنه فيترجم هذه المعاني إلى ألفاظ وتسمى هذه العملية "الاستيضاع" وعندما يصل الخطاب إلى المرسل إليه

1 - خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص27-28.

يقوم هذا الأخير بعملية مماثلة في هذا يستعين بما يعرفه عن الوضع المستعمل وتسمى هذه العملية "التوضيع". [1]

*والرسم الآتي يمثل دورة التخاطب كما بينه عالم اللسانيات د/عبد الرحمن الحاج صالح.

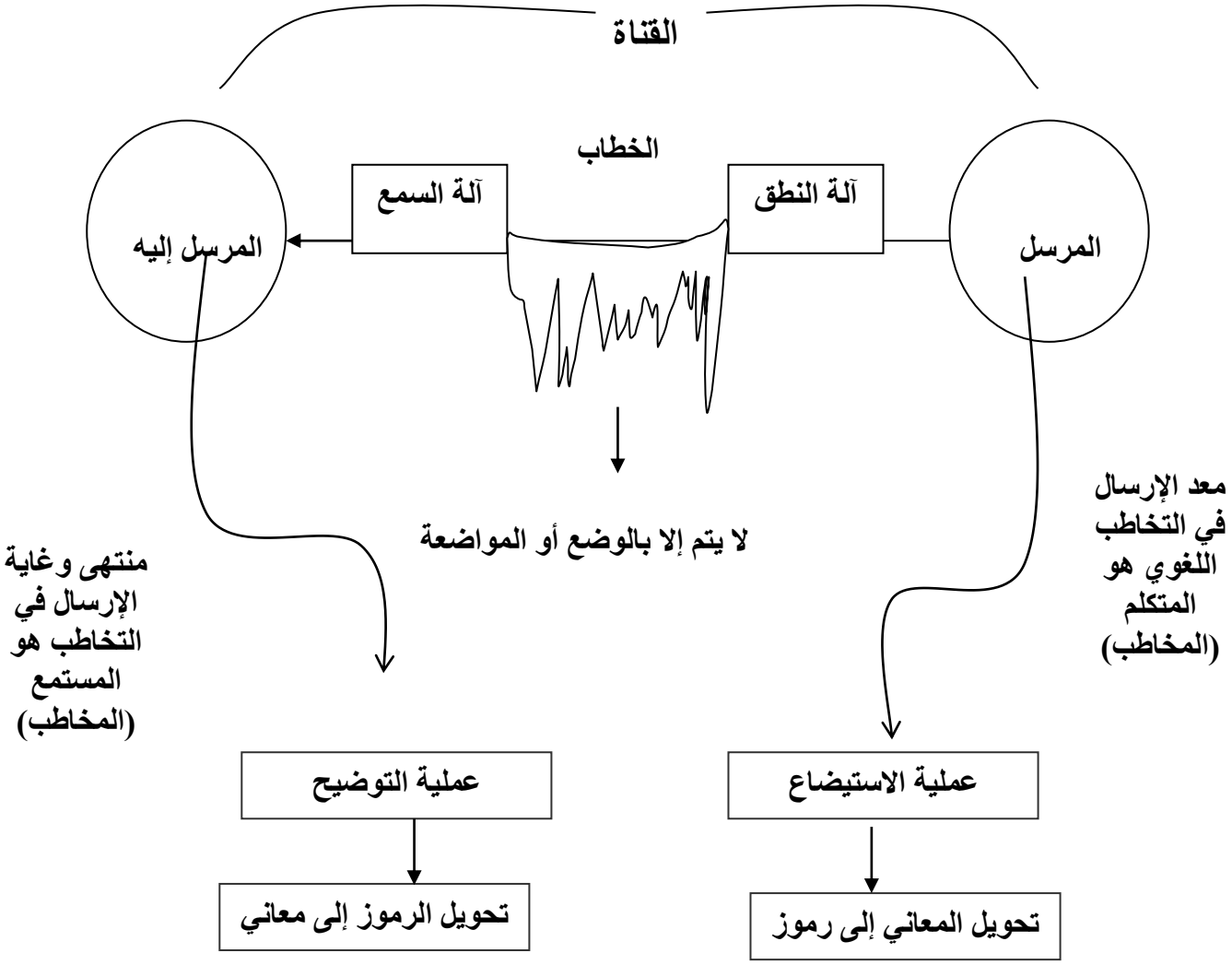

-دورة التخاطب-[2]

*قد تطرأ عوارض على أحد عناصر دورة التخاطب أو عليها كلها فتعيق التخاطب أو تجعله صعبا وتسمى هذه العوارض "التشويش" كأن تكون القناة غير صالحة لتوصيل

1 - نفسه، ص28.
2 - التواتي بن التواتي، مفاهيم في علم اللسان، ص59

الخطاب، أو يكون جهاز الارسال أو جهاز الالتقاط يعاني من مشكل، أو كأن يكون الوضع غير مشترك.

*معنى التشويش علميا هو كل ما يعرقل التبليغ والإفادة. وللتشويش أثر سلبي فكلما زاد نقصت كمية الأخبار المحصلة. [1]

ملاحظة: يتناوب كل من المخاطب والمخاطب على الخطاب فكلاهما متكلم ومستمع.

عناصر وأوصاف عملية الخطاب:

لعملية الخطاب عناصر وأوصاف معينة وضبطت في عصرنا الحاضر بمقاييس وقوانين ومجموع هذه القوانين يكون ما يسمى بنظرية "الإفادة" أو التبليغ.

وبالاعتماد على ما أتت به من مفاهيم جديدة حول الإفادة والإعلام يستطيع اللساني أن يقيس عليها بدقة نجاعة اللغة المستعملة من حيث قدرتها على التبليغ والإفادة. وبفضل هذه النظرية استطاع علماء اللسان أن يحددوا مفهوم الفائدة بإدخال الكم عليها (تكميم الفائدة) واتخذوا وحدة مقياسية سموها البيت(اختزال للعبارة binary digit) فصارت بذلك مفهوما علميا صرفا ومدارها على درجة احتمال المخاطب لمضمون الخبر المنقول إليه وبهذا يتحدد معنى اللغو والزيادة (المفيدة وغير المفيدة) وتعرف أسباب الحذف والاختزال والاضمار وغير ذلك مما يخص التبليغ. [2]

شرح: إذا اعتبرنا كل علامة (لغوية أو غير لغوية) كحادث يمكن أن يحدث في الخطاب فكمية الفائدة تتمثل في النسبة التي توجد بين الحادث الحاصل بالفعل وجميع الأحداث الأخرى المحتملة الحصول فكلما كثرت الأحداث المحتملة عظمت الفائدة عند حصول أحدها. [3]

1 - نفسه، ص61
2 - التواتي بن التواتي، مفاهيم في علم اللسان، ص37
3نفسه، ص37-38.

المحاضرة رقم 13:

قبل الحديث عن وظائف اللغة نتحدث عن "الملائمة اللسانية" وعن علاقتها بكمية الفائدة التي تحدثنا عنها في المحاضرة السابقة.

"إن الملائمة اللسانية منظار معين يسمح للباحث اللساني أن يميز من مجمل مكونات اللغة تلك المكونات التي تحمل وظيفة لسانية بحتة. فعناصر الكلام (وحدات معنوية أو وحدات صوتية) الملائمة بالنسبة له هي تلك العناصر التي تحمل وظيفة إخبارية. وهي-كما يقول مارتينيه-لا تأتي بشكل آلي مع النص الكلامي الذي ترد فيه، إنما تنتج عن اختيار وانتقاء من قبل المتكلم الذي يحملها-بشكل واع أو غير واع- وظيفة إخبارية (إعلامية) ووظيفة مميزة (تمايزية) ". [1]

أما الإخبار فإنه يتعلق بعملية جلاء الشك عند المتلقي، فهو يكون بكلمة أخرى فاعلا إذا أزال شكا أو حيرة في معرفة أمر معين. يقول مارتينيه:"يحمل الإعلام كل ما يعمل في الحد من الشك بحذف بعض الاحتمالات"

مثال: عصفور: عص + فو+ ر.

ص:عنصر إعلامي لأنه يزيل احتمالات مثل:عد، عبو، عنوة، عضو.... .

فو: عنصر إعلامي لأنه يزيل احتمالات مثل:عصمة، عصبة.... ....

ر:ليس عنصرا إعلاميا أي خالي تماما من عناصر الإعلام.

نستنتج:[2]

أ-لا يرتبط الإعلام ارتباطا مباشرا بالوحدات المعنوية لأن الوحدات غير المعنوية مثل ص. فو. قد تحمل وظيفة إعلامية.

1 - بسام محمود بركة، علم الأصوات العام، ص15.
2 - نفسه، ص15.

ب-تتعلق الوظيفة الإعلامية لعنصر ما بالسياق الذي يرد فيه: فحرف الراء غير إعلامي في عصفور لكنه إعلامي في درج.

ج-يرتبط مفهوم الإعلام بمفهوم الاحتمال ارتباطا عكسيا. فكلما كان عنصر الاتصال محتمل الوقوع. نقصت قيمته الإعلامية كذلك تزداد أهمية المضمون الإعلامي وكميته في عنصر ما كلما زاد عدد العناصر التي يمكن أن تحل محله مثل: الضوء الأخضر.

"أما فيما يختص بالتمايز فإنه يعد من أهم السمات التي لا توجد اللغة إلا بوجودها. فهو يسمح أن تحلل المرسلة اللغوية إلى وحدات يتميز بعضها عن البعض الآخر. فكل عنصر من عناصر اللغة يحمل وظيفة تمايزية لأنه يساهم من خلال انتمائه إلى نظام اللغة في التعرف على وحدة لغوية معينة في موضع معين من السلسلة الكلامية ويتم ذلك بالتفريق والتمييز بين هذه الوحدة وجميع الوحدات اللغوية الأخرى التي يمكن أن ترد في الموضع ذاته من السلسلة وبناء على ذلك يكون الفونيم والمونيم والجملة وحدات تمايزية. "

مثال: باع التاجر البضاعة: ع وحدة تمايزية لكونه يفرق بين باع وبان باع التاجر البضاعة واشترى التاجر البضاعة.

كذلك تكون الجملة الأولى تمايزية لأنها تفرق بين:

-باع التاجر البضاعة عندما ارتفعت الأسعار.

-لم أستطع شراء حاجياتي عندما ارتفعت الأسعار.

وظائف اللغة:

اللسان أداة تبليغ:

تلك هي وظيفته الأصلية أما غيرها من الوظائف ففرع عنها وبعملية التبليغ تتبلور وتتحدد الأفكار والمعاني.

نظرية وظائف اللغة:

من أهم ما جاء به ياكبسون نظرية وظائف اللغة الست التي استلهمها من نظرية الاتصال التي ظهرت أول مرة سنة 1948م. ومفادها أن عملية الاتصال تتطلب ستة عناصر أساسية:

المرسل والمتلقي وقناة الاتصال والرسالة وشفرة الاتصال والمرجع واستخلص من كل هذا أن اللغة تقوم بست وظائف مختلفة. [1]

ما يمكن أن نعمله في حال استعمالنا الكلام:

لنعد إلى خطاطة التواصل اللساني بحسب جاكبسون التي تعين ما يمكننا فعله باستعمال الكلام "بكل عنصر مكون للعملية اللسانية تتعلق وظيفة ما وعليه سيكون "قصد المرجع إليه "بمثابة الوظيفة "التعيينية" أو "المعرفية" أو "الإرجاعية" الغالبة على مراسيل كثيرة والتي تحدث عنها الكتاب الأمريكيون منذ أوغدن وريتشردز. أما الوظيفة المسماة "تعبيرية" أي "انفعالية" فمركزة على المتكلم "وتقصد إلى التعبير المباشر عن موقف الشخص إزاء موضوع الكلام" والتوجه نحو المستمع هو بمثابة الوظيفة "الندائية" في حين أن الوظيفة "التنبيهية" تقصد إلى المحافظة على التماس السمعي بين المتكلم والمستمع والوظيفة التقعيدية تقوم على استعمال اللغة لتعلم البناء الرموزي أو تحليله أو التحقق منه. أخيرا إن ما يميز الوظيفة الشعرية هو قصد اللغة كلغة بالتشديد على المرسال لأجل ذاته. ". [2]

1أحمد مومن، اللسانيات، ص148.
2بول فابر، مدخل إلى الألسنية، ص93

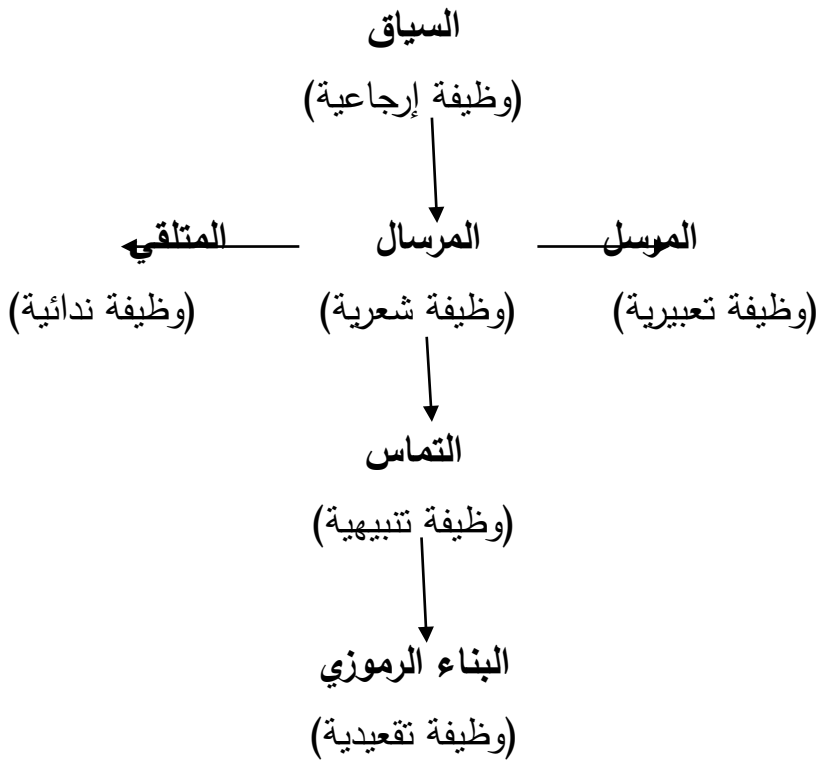

انطلق رومان ياكبسون من الدائرة التخاطبية وصنف الوظائف حيث ربط كل عنصر من عناصر الدائرة بوظيفة معينة. [1]

هذه الوظائف الست الموجودة في اللغة موجودة في كل كلام وهي وظائف رتبوية مترابطة تخضع كل وظيفة منها لغيرها ودرجات ظهورها متفاوتة في أنماط الكلام المختلفة. [2]

*إن التأكيد على اجتماعية اللغة يؤشر مبدأ الاتصال على أنه قطب الرحى في عملية الفهم والإفهام لذا جاءت "المرسلة اللغوية والاجتماعية" لتفصح عن هذا الحضور بواسطة مجموعة من العوامل المتشابكة. وهذا التشابك أو الترابط يأتي ابتداء من شحنة الهواء المؤلفة للصوت وانتهاءا بالتراكيب حسب سياقاتها المدرجة.

*الصوت ابتداء من حالته المادية شحنة هوائية داخل الرئتين حتى تشكيله وإنتاجه على هيئة أصوات مميزة باعتباره مادة حية ذات تأثير سمعي.

1 - خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص30.
2 - التواتي بن التواتي، مفاهيم في علم اللسان، ص53

*يؤكد جاكبسون في تصريحه عن كينونة اللغة على حضور"الأنا" الذاتية بمشاعرها وأحاسيسها واشتراكها في حالة نفعية تبادلية، يقول:"إن اللغة هي الشيء الوحيد الذي لا يمكن تأميمه، لأنها تولد كملكية جماعية لا خاصة، إذ لو كانت خاصة لفقدت قدرتها على التوصيل".

"وقد كان لهذه النظرية تأثير عميق على علماء اللسانيات وبعض الفروع العلمية الأخرى لأنها أقيمت على مبادئ علمية دقيقة لوصف كافة استعمالات اللغة وضبطها وشرحها بطريقة موضوعية". [1]

*هناك رأي آخر يناقض الرأي السابق:

يقول بول فابر:"يشكل النموذج الذي قدمه ياكبسون إغراء لغير اللغويين لأنه يعطي الانطباع بأنه يصف ويفسر جملة الاستعمالات اللغوية إلا أنه غير كاف من نواحي كثيرة (جهل لوظيفة اللهو، التمييز بين الوظيفة الشعرية والوظيفة الجمالية، تفتت وظيفة التواصل إلى استعمالات لغوية خاصة.... إلخ) ولنحاول أن نبرهن استنادا إلى جورج مونن أن "هذه الوظائف الست المفترضة لا تملك مقاييس لسانية صورية" وأن جاكبسون "لا يميز بينها إلا بعلامات نفسية ودلالية وثقافية". [2]

مثال عن الوظائف:

-الوظيفة التنبيهية: ألو هل تسمعني؟، قل لي، اصغ إلي....

-الوظيفة التقعيدية: العازب رجل غير متزج←جاكبسون: الجملة المعادلة أي أن جاكبسون ينسب لهذه الوظيفة: الجملة المعادلة

-الوظيفة الشعرية: وإذا المنية أنشبت أظفارها.

1 - أحمد مومن، اللسانيات، ص149.
2 - بول فابر ، مدخل إلى الألسنية، ص94.

"وظائف جاكبسون هي على عكس وظيفة التواصل المعرفة بإحكام لا تفسر لسانيا لا اتظاف اللغة ولا تطورها". [1]

وهذا يعني أن هناك:أ وظيفة مركزية هي وظيفة التواصل–ب– وظائف ثانوية.

الوظيفة التبليغية:[2]

التي تشمل الدورة التخاطبية بجميع عناصرها وهي وظيفة الإخبار والتواصل والاستفادة وهي في الحقيقة أساس الوظائف الأخرى إذ أن الوظائف الأخرى يمكن أن تعتبر فرعا عنها.

1 - نفسه ، ص96.
2 - خولة طالب الابراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص30.

المحاضرة رقم 14:

اللغة من أكثر الأنظمة الترميزية تعقيدا وتشعبا لذا يلجأ اللغويون إلى تقسيمها إلى مستويات ليتسنى التغلب على هذا الكل المتداخل ومن أشهر هذه التقسيمات التمييز بين المستويات التالية:

الصوتي، الصرفي، التركيبي، الدلالي.

"ولدووسير وجهة نظر خاصة في موضوع تقسيم اللغة إلى مستويات عند دراستها. يتسائل سوسير عن مدى انسجام تقسيم اللغة إلى المستويات المعروفة مع حقيقة هذه اللغة فيذكر أن الفصل بين الصرف والتركيب وهمي لا يتحقق في الواقع. وزيادة في الإلحاح على التداخل الذي تتميز به مستويات الدرس اللغوي جميعا يتحدث سوسير عن علاقة المعجم بالنحو بمعناه العام الذي يشمل كل قضايا النظام". [1] ويختم دي سوسير حديثه عن التقسيم التقليدي بقوله:"خلاصة القول أن صور تقسيمهم التقليدية للنحو قد يكون لها فائدتها العملية التطبيقية إلا أنها لا توافق أسسا طبيعية في التمييز ولا تربط بينها أية علاقة"[2]

ثم ينتقل دي سوسير لاقتراح ما يسميه التقسيم المعقول فيقول:"التمييز الذي وضعناه آنفا بين العلاقات السياقية (التركيبية) والعلاقات الترابطية (الجردية) هو وحده قادر على أن يوحي إلينا بطريقة في تبويب الظواهر النحوية تفرض نفسها بنفسها وهي الطريقة التي يمكن أن نتخذها أساسا يبنى عليه النظام النحوي". [3] كل ما يؤلف حالة لغة ما يجب أن يخضع للنظرية التركيبية وللنظرية الجردية.

*لابد هنا من الإشارة إلى أن ما دعا إليه دي سوسير لم يحل دون استمرار الفصل بين المحتويات في الدرس اللغوي. ومن اللسانيين المعاصرين من اقترح تحديدات جديدة للمستويات التقليدية –كما فعل ذلك الوظيفيون والتوزيعيون– ومنهم من قال بتقسيمات أخرى من مثل ما قال به التوليديون في نموذجهم الأول حيث اقترحوا التمييز بين ثلاثة مكونات: الصوتي، التركيبي، الدلالي.

---

1 - عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة، ص20.
2 - دي سوسير، المحاضرات، ص203.
3 - نفسه، ص204.

والفصل بين المستويات في الدرس اللغوي عمل إجرائي الهدف منه تفتيت هذا الكل وهو نظام اللغة مرحليا قصد تعمق قضاياه والإحاطة بمختلف جزئياته لضبط قواعد اشتغاله[1].

انقسام اللغة إلى مستويات:

تخضع الدراسة التحليلية الصورية للغة إلى منهجية تصنيفية تقسم اللغة إلى ثلاثة مستويات هي: الصوتي والصرفي والتركيبي وتبرز خصوصية التحليل الصوتي في أن المستويين الآخرين يقومان عليه ويخضعان لمادته من حيث تمثل "حد التحليل اللغوي ونهايته وأصغر قطعة في النظام اللغوي " ولذلك كان للتحليل الصوتي حضور في جميع المستويات التحليلية:

1-يجري التحليل الصوتي على مستوى الحروف من خلال العلاقة الاستبدالية الممكنة بين الفونيمات. مما يسمح بتحديد الصفات التي تميز فونيما ما عما يقابله من الفونيمات في اللسان الواحد.

2-يجري التحليل الصوتي في المستويين الصرفي والتركيبي من خلال العلاقة التركيبية وما ينجر عنها من تحديدات تمييزية وقواعد نظامية تخضع لمبادئ وظيفية مثل مبادئ:المجاورة، والتبديل، والتعويض.

تعريف الفونيم:[2]

يعتبر الفونيم في تصور تروبتسكوي رائد الفونولوجيا "أصغر وحدة فونولوجية في اللسان المدروس" الوحدة الصغرى المميزة أي هو أصغر وحدة يمكنها أن تحقق وظيفتها على مستوى الدال. بأن تعمل على تقابل وحدتين مختلفتين وتمايزهما. إن الفونيمات هي أول الوحدات المميزة التي أمكن تحديدها لدى الفونولوجيين والفونيم قطعة صوتية:

1-لها وظيفة تمييزية

1 - عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة، ص21.
2 - الطيب دبه، مرجع سابق، ص171.

2-لا يمكن تحليلها إلى سلسلة متوالية من القطع بحيث يملك كل منها وظيفة (CH) كله فونيم واحد ولا يمكن تجزئته.

3-لا تحدد إلا عبر الصفات التي لها قيمة تمييزية وهي صفات ينعتها الفونولوجيون بالملائمة وسميت بالملائمة لأنها تختار من بين جميع الصفات الصوتية التي يملكها الفونيم نظرا لكونها تتلائم مع ما يسمح بتحقيق التواصل ولذلك تسمى بالوظيفة أيضا.

بين الفونيم والصوت:[1]

الصوت شيء مادي محسوس يتحدد فيزيائيا وفيزيولوجيا أما عن الفونيم فهو هيئة الصوت بصفات معينة.

*أي أن كل فونيم حرف وليس كل حرف فونيما كما أنه لا فونيم بلا صفات تمييزية.

الفرق بين الصوت والصيتة:

-الصوت إذا كان معزولا عن أي سياق معين يسمى صيتة (فونيم)
-الصوت إذا وضع في أحد سياقاته الصوتية يسمى تنوعا صوتيا (ألوفون)

مثال:

تنوعات صوتية لفونيم واحد هو / ن/
- ينهى ن1
- ينسى ن2

1 - السابق، ص171.

علم التصريف:

هو الحقل اللغوي الذي يدرس بنية الكلمة وهو "دراسة الوحدات الصغرى الحاملة للمعنى والقواعد التي تحكمها أي دراسة بنية الكلمة" يقول روبينز "دراسة البنية القواعدية للكلمات".

الكلمة والمصرف عند المحدثين(المورفيم):

أبعدت الكلمة عند بعض اللغويين عن التحليل اللغوي واستخدم المصرف بدلا منها.

المصرف: "المبنى الأصغر الذي له معنى"أو"السلسلة الصغرى من الصيتات التي لها معنى".

ولأندري مارتينه حديث طويل عن الكلمة[1]

المعايير التي احتكم إليها اللغويون في تعريف الكلمة:

1-المعيار الإملائي: الكلمة هي" أية سلسلة من الحروف المحدودة في الممارسة الكتابية النموذجية بفراغ..... " فسيكفيكهم ـــــــكلمةواحدة.

2-معيار الوقف الاحتمالي:الكلمة هي "أي جزء من الجملة محدود بنقاط متعاقبة يمكن الوقوف عليها".

3-المعيار الدلالي:الكلمة هي "اتحاد معنى معين بتجمع من الأصوات القابل لاستخدام قواعدي معين".

4-معيار الاستقلال:الكلمة هي"أصغر مبنى حر"ـ بلومفيلد.

1 - عبد العزيز حليلي، قضايا لسانية، ص120-133.

مفهوم الجملة عند الغربيين:

1-**المعيار الاسنادي:** الجملة مجموعة من الكلمات التي تشتمل على مسند إليه ومسند.

2-**المعيار الدلالي:** الجملة هي ما يعبر عن فكرة كاملة.

3-**معيار الوقف الاحتمالي:** الجملة هي القول الذي يقع بين سكتتين.

*الجملة "مجموعة من الكلمات المشتملة على مسند إليه ومسند، المعبرة عن فكرة كاملة".

4-معيار الاستقلال القواعدي: الذي أضافه بلومفيلد "الجملة هي مبنى لغوي مستقل غير محصور- بمقتضى أية تركيبة قواعدية- في أي مبنى لغوي أكبر" لاينز:"الوحدة الكبرى للوصف القواعدي".

الكلمة في التراث: كونها لفظة، دالة على معنى، الإفراد، الوضع، دالة على معنى" (معجمي كرجل وقواعدي كإن)".

الجملة في التراث:-معيار حسن السكوت-معيار الإفادة-معيار الاستقلال-معيار الإسناد(غلام زيد، بعلبك، برق نحره)ـ غير مفيدة(إضافي، مزجي، إسنادي مسمى به).

دلالة الجملة ودلالة القولة: معنى القولة أغنى من معنى الجملة القولة فيها ثراء دلالي والسياق هو مصدر ثراء القولة.

"فويل للمصلين"جملة كاملة بمقياس الإسناد وهي ليست قولة تامة إذا احتكمنا إلى معيار حسن السكوت/القولة (الكلام)الجملة(اللغة)

إذن:اللغة نظام ذو مستويات: صوتي، صرفي، تركيبي.

وكل لغة تستعمل وحدات صغرى هي الأصوات التي تملك خصائص فيزيائية بعضها ذو طابع وظيفي أو تمييزي أي أن ورودها أو عدم ورودها يغير من طبيعة الخطاب.

مثل:

تاب ⟵ طابـ التفخيم نقل التاء إلى طاء ⟵ التفخيم وظيفي أو تمييزي في الطاء

سال ـ زال ـ الجهر نقل السين إلى الزاي ـ الجهر وظيفي أو تمييزي في الزاي.

مثال:

توت ودود، تار ودار، تين ودين هو تضاد تمييزي وملائم وصوتي وظيفي.

مثال:

سار، زار، صار

اللاقط: وحدة قطعية قائمة بذاتها تتمثل في كل لسان بعدد قليل ومحدود عرضه تأليف الدالات منفردا أو بالإمتزاج ضمن تعاقب معين ويميز بذلك المقولات بعضها عن بعض.

المراجع والمصادر

1-أحمد مومن، اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر. ط4، 2005.
2-أندري مارتيني، مبادئ اللسانيات العامة، تح:د/سعدي زوبير.
3-بسام محمد بركة، علم الأصوات العام، مركز الانماء القومي، بيروت، 1988.
4-بول فابروكريستيان نايلون، مدخل إلى الألسنية، تر: طلال وهبة، المركز الثقافي العربي، ط1، 1992.
5-التواتي بن التواتي، مفاهيم في علم اللسان، دار الوعي، الجزائر، ط2، 2008.
6-خولة طالب الابراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، الجزائر
7-الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنيوية، الأغواط، 2001.
8-فرديناند دي سوير، محاضرات في علم اللسان العام، تر:عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، المغرب، 2008.
9-عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة اللسانيات، ع1، 1971، ع2، 1972.
10-عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، بيروت، 1988.
11-عبد العزيز حليلي، قضايا لسانية، مطبعة فاس، ط1، 1999.
12-عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، ط1، 1991.
13-عبد القادر بن التواتي، البحث اللساني عند العرب، الأغواط، ط1، 2010.
14-عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار صفاء، عمان، ط1، 2002.
15-علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، القاهرة، 1997.
16-محمد الحناش، البنائية في اللسانيات، الدار البيضاء، 1980.
17-محمد سبيلا وعبد السلام بن عبد العالي، اللغة، دار توبقال، الدار البيضاء، ط1، 1994.
18-محمود السعران، علم اللغة، بيروت.
19-محمد الصغير بناني/المدارس اللسانية، دار الحكمة، الجزائر، 2001.
20-محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط2، 2007.
21-ميشال زكريا، الألسنية(المبادئ والأعلام)، بيروت، 1980.

فهرس الموضوعات

المحاضرة رقم01:.....1
المحاضرة رقم 02:.....6
المحاضرة رقم 03:.....11
المحاضرة رقم04:.....17
المحاضرة رقم 05:.....22
المحاضرة رقم 06:.....26
المحاضرة رقم 07:.....31
المحاضرة رقم08:.....35
المحاضرة رقم09:.....42
المحاضرة رقم 10:.....47
المحاضرة رقم 11:.....52
المحاضرة رقم 12:.....58
المحاضرة رقم 13:.....63
المحاضرة رقم 14:.....69